مريم تورکان

خفقاء القلب

خواطر

مريم تورکان

(الحوراء)

خضراء القلب

مریم تورکان

اسم العمل: خضراء القلب

اسم الكاتبة: مريم توركان

نوع العمل: خواطر

تدقيق لغوي: مريم توركان

تصميم الغلاف: مريم توركان

تنسيق داخلي: مريم توركان

الإهداء

إلى ملاكي الصغير قلبًا، الجميل روحًا، المُميّز فِكرًا ونفسًا، السديد قولًا وفِعلًا.

إلى مرجعي الحنون وقت الأزمات، إلى شِق رّوحي وشقيقة نفسي.

إلى القلب النابض بالخير، والروح المُحِبّة للسّلام.

إلى الخليلة والعزيزة سلمى أحمد (بنت المواردي).. لروحكِ الغالية المحبّة ولقلبكِ منّي السّلام.

بعضكِ الآخر (مريم توركان).

افرِغ مُحتوى قلبك

نِعَم الرحمٰن عظيمة، ومِنَنهِ جزيلة، يُعطيكَ ما تحتاجهُ وإنْ لم تطلبه!

هو خالقكَ الأحنّ عليكَ من الأُمِّ على رضيعها، أبواكَ سبب لقدومكَ إلى الحياةِ الدُّنيا، فلا تركن إلى أحدٍ غير مولاك، مولاك الذي خلقكَ فسوّاك.

لا تعشمنًا في عبدٍ وربّ العِباد هو الوهاب، اجعل عشمكَ كُلّهُ في اللَّهِ سُبحانَهُ وتعالى، واطلب منهُ ما شئت متى شئت.

هو خلقكَ ولن يُضيّعك، حاشاهُ أنْ يفعل، هو مُعتمدكَ الذي لم ولن يخذلك، هو الباقي حينَ لا يَبقى أحد، هو معكَ بحفظهِ وعِلمهِ ورعايته.

أفرِغ مُحتوى قلبكَ الحزين، وما يُضيّق عليكَ صدركَ في سجدةٍ صافية بنيّةٍ خالصة.

لا تُغلـــق صـــدركَ علـــى همّـــكَ وربّـــكَ الـــرحمٰن، تضـــرع إليـــهِ، ناجـــهِ سُـــبحانَهُ وتعالى.

نظرة غيري لي

نظـــرة غيـــري لـــي تختلـــف عـــن نظرتـــي لنفســـي؛ فالثانيـــة هـــي التـــي تـــدفعني لمواصـــلة رســـالتي فـــي الحيـــاة، بينمـــا الأُولى لا تُعبّر سوى عن صاحبها.

قـد يرانـي الـبعض لا أُضـيفُ جديـدًا فـي هـذا الكـون الفسـيح، طِبقًـا لنظـرةٍ مَبنيـة علـى خِبـراتٍ شخصـية فاشـلة مُتراكمـة، لكنَّنـي أرى نفسـي وقـد جَمعـتُ كَمًّـا لا بـأسَ بـهِ مـن النجـومِ التـي حالـتْ دونَ وصـولي لمطلبي.. اِستعدادًا لوصولي القمر.

أجلّ النِعَم

أنْ يضـــع اللَّهُ لـــكَ القَبـــولَ فـــي الأرض، إنَّ ذلـــكَ لمـــن أجـــلِّ الـــنِعَمِ وأعظمهـــا؛ إذ يُمكّنُـــكَ الـــرحمٰنُ بفضـــلهِ مـــن قلـــوبِ مَـــن شـــاءَ مـــن عِبادهِ على غيرِ جُهدٍ منك.

فلـــو أنَّـــك ملكـــتَ كُنـــوز الأرض كُلّهـــا، وأردتَ أنْ يكـــونَ لـــكَ قَبـــولًا عنـــدَ بعـــضِ النَّـــاسِ لكـــنَّهم لا يُحبُّونـــكَ، هـــل لـــكَ أنْ تبتـــاعَ قَبولهم بكنوزك؟

وأيـــمُ اللَّهِ لـــن تفعـــل، فـــالقَبول رزقٌ والـــرزّاقُ هو اللَّه، والأرزاقُ بيدهِ سُبحانَهُ وتعالى.

نظرتكَ لنفسك

لا شـــيء بإمكانـــهِ أنْ يُغيّـــر مَجـــرى حياتـــك مائـــة وثمـــانونَ درجـــة مِثلمـــا تفعـــل نظرتـــكَ لنفســـك.. فـــانظر لنفســـكَ بعَـــينِ التقـــدير، ولا تحـــطّ مـــن شـــأنها مهمـــا كانـــتْ ظروفـــك، ومهمـــا تأزمـــتْ عيشـــتُك.. نفســـكَ هـــي التـــي تَبقـــى معـــكَ حتّـــى نهايـــة عُمـــرك، فعزّزهـــا ولا تُهنها.

مِفتاح السرّ الأعظم

أتعلمينَ يا ريحانةَ أنَّ القلوبَ غُرف، وأنَّ دالِفيها ليسوا جميعًا قاطنيها، فهُناكَ الزائر، وهُناكَ الضيف، وهُناكَ المُقيم إقامة مؤقتة، وهُناكَ ذو الإقامة الدائمة، لكنْ ليسَ منهم مَن يَملِكُ مِفتاح السرّ الأعظم!

فمِفتاح السرّ الأعظم قيّمٌ للغاية، لذا وَجَبَ على مَالِكهِ أنْ يكونَ قيِّمًا كذلك، أراكِ تتساءلينَ عن السرِّ الأعظم؟!

السرُّ الأعظمُ يا ريحانة هو تلكَ النبضة المحفوظة بصندوقِ القلب، الموجود بدهليزٍ عتيقٍ من دهاليزِ القلب، تظلّ محفوظة هكذا حتّى يأذنَ الرحمٰن فتدبّ فيها رَّوح الحياة؛ نتيجة تَقلُّبِ القلب بينَ أُصبعيهِ سُبحانَهُ وتعالى.

تتراقص فَرَحًا يا ريحانة بعدَ أنْ أحياها اللَّهُ فتحرّكتْ من سكونها، هي تعملُ

جاهـــدةً لتخـــرُجَ لرؤيـــةِ النبضـــة الأُخـــرى التـــي أُمِـــرَتْ بـــأنْ تَقبلهـــا وتتقبّلهـــا، لكنَّهـــا تظـــلّ محفوظـــة حتّـــى يأتيهـــا القـــيّم بمِفتـــاحِ السرّ الأعظم.

أتعرفينَ يا ريحانة صفات القيّم ذاك؟

حســـنًا، لأُخبرنَّـــكِ.. هـــو شـــابٌّ شَـــيّبهُ القـــدر حـــينَ كُتِـــبَ عليـــهِ بـــلاءٌ لا بُـــدَّ منـــه، شـــابتْ بعـــض خصـــال شـــعرهِ الكثيـــف، لكنَّهـــا مـــا زادتـــهُ إلَّا بهـــاءً ووســـامة، هـــو شـــابٌّ لا كَغيـــرهِ مـــن أبنـــاءِ جيلـــه، هـــو أوحـــدٌ بكُـــلِّ مـــا جُبِـــلَ عليـــه، فـــلا هـــو بشـــبيهِ أحـــد ولا أحـــدَ يُشبهه.

هـــو شـــابٌّ أودعَ اللَّهُ بقلبـــهِ النقـــاء، وبرَّوحـــهِ الطُهـــر، وبجســـدهِ العفـــاف، هـــو فـــيضُ الحنـــان، مســـتودع الأمـــان، منبـــع الطُمأنينة، سليمُ الصدر سلّمهُ اللَّه.

شـــابٌّ نـــادرٌ بـــالمعنى الحرفـــي للكلمـــة، ويكأنَّـــهُ تخلّـــفَ عـــن رَكـــبِ التـــابعين الأسلاف.

أوتـــدرينَ يـــا ريحانـــةَ أنَّ النبضـــةَ لـــم يُمّكنهـــا القـــدر لتبـــوحَ لـــهُ بمـــا فـــي جُعبتهـــا وخاطرهـــا، فبعـــــدَ أنْ كانـــــتْ تتـــــراقص فَرَحًـــــا عـــــادتْ لسُـــــباتِها، لحـــــين وصـــــولهِ إليهـــــا بمِفتـــــاحِ الســـرّ الأعظـــم.. كُـــلّ الطُرقـــاتِ سُـــدّتْ لتحـــولَ بينـــــهُ وبـــــينَ الوصـــــول، لكنَّهـــــا اِطمأنـــــتْ لنُصـــــحهِ بـــــأنَّ اللَّهَ إذا أرادَ شـــــيئًا كـــــان، فتجرّعـــــتْ كـــــأسَ الصّـــــبر بعـــــدَ أنْ أودعتـــــهُ ربّها.

أنا هي تلكَ الفتاة

أنا هي تلكَ الفتاة عاشقة السماء والطير والشجر والورود.

أنا هي التي تُحِبُّ المُبهج من الألوان، ولا تُحِبُّ القاتمَ منها، وتُفضّلُ منها الأبيض والأحمر والبينك، والروز والكاشمير والموف، والأخضر والأزرق والأصفر بدرجاتهم المُختلفة.

أنا هي تلكَ الفتاة التي تُحِبُّ رؤية البحرَ لكنَّها لا تجرؤ على الإقترابِ منه؛ لشِدّةِ خوفها منه.

أنا هي تلكَ الفتاة التي ترى أنَّ الأرنبَ كائن مُخيف، ولا تقتنع بأنَّ التين الشوكي يُؤكَل.

أنا هي تلكَ الفتاة التي تُحِبُّ القهوةَ وتُفضّلُ عليها الكاكاو.

بسيطةٌ هي الحياة إنْ نَحنُ رأينها بعَينِ البساطة.

هكذا هي مريم

لا أخجلُ أبدًا من شفافيةِ إحساسي وعَلاقتهِ بجسدي، والذي يُعبّر قطعًا عن الحالة النفسية التي أحياها، فمثلًا حينَ أحزنُ لأيّ سببٍ كان، والحُزنُ واردٌ كما الفرح، هي مشاعرٌ خامدة تخرُج بالطريقةِ التي تُريحها، سواء بالضحكِ أو الدموع.

حينَ أحزنُ ألتزمُ الصمتَ في حين أنَّ جسدي يُحدثُ ضجيجًا لا يُسمَع لهُ صوت، ولكنْ يُلاحَظ أثره؛ حيثُ بُعيض الحبوب التي تُزيّن وجنتاي على إستحياء، أجل تُزيّن وجنتاي، هكذا قُلنَّ مَن رأيننـي حالَ حُزني، وكذا شَعري المُخلصُ في حُبّهِ لي، والذي يحزنُ لحُزني فيتركَ فروةَ راسي مُتساقطًا في درعي، أيضًا عيناي اللتانِ لم تتركانِ بمُفردي، فتُخفيانِ لمعتهما السِّحرية حالَ حُزني.

أمَّا حالَ سعادتي فيكون الوضع مُختلفًا بعض الشيء، إذ أنَّ جسدي لا يُحِدثُ ذاكَ الضجيج الذي يفعلهُ في الحُزن، بل أنا مَن أُحدِثُ الضجيجَ بالإفصاحِ عن سعادتي، ورغبتي في اِسعادِ الدُّنيا مثلما أنا سعيدة.

حالَ سعادتي تودّعني بُعيضِ الحبوب التي قد ظهرتْ ضيفة على وجنتاي، وتختفي ويكأنَّها لم تَكُن، وأمَّا شَعري فيعود نابضًا بالحيويةِ والنشاط؛ ليتشبثَ براسي ويكأنَّهُ وتد، وعن عيناي فتُفرجانِ عن لمعتهما السِّحرية لتزيدَ من فتنتهما.

تفكّرتُ في كُلّ هذا فَحمدتُ رَبّي سُبحانهُ وتعالى على نعمةِ الصدق؛ فجسدي تُرجمانُ مشاعري في شتّى حالاتي.

ورد الحياة

أسمعتَ من قبلُ عن ورد الحياة؟

حسنًا، سأُخبرُك.

ورد الحيـــاة هـــو نـــوعٌ نـــادر فـــي كوكبنـــا الأرضـــي، وردٌ أخـــذَ بريقـــهُ مـــن لمعـــةِ عينهـــا البرّاقـــــة، وروحهـــــا الأخّـــــاذة، ونفســـــها الطامحـــة، وأخـــذَ صـــلابتهُ مـــن صـــبرها ومـــن دمعها عديم النكهة ارتوى فأوى!

حزنـــتْ ذاتَ يـــومٍ فجلســـتْ علـــى الأريكـــة بإحـــدى المُتنّزهـــات العامّـــة، ســـالَ دمعهـــا دونَ إرادتهـــا، نـــزلَ علـــى وجنتيهـــا فشـــعرت وكـــأنَّ لسـعةَ نـــارٍ قـــد لفحـــت وجههـــا؛ إذ هـــو الـــدمع الأُجـــاج الـــذي يهطـــلُ فـــي الأحـــزانِ والأوجاع.

التزمـــتْ الصـــمت ولـــم تـــدري بأنَّهـــا علـــى موعدٍ مع ردّ المعروف.

شـــعرت بهـــا الـــورود، حزنـــتْ لحزنهـــا، لكنَّهـــا فكّرتْ كيفَ تُدخل السرور على قلبها.

تجمّعتْ الورود على مقربةٍ من الجدّة، لم تُصدّق ما تراه؛ فقد أخذتْ الورود في التشكُلِ حتّى صارتْ كإنسانٍ يقفُ على قدميه، ثُمَّ اقتربتْ منها وقدّمتْ لها وردةً ممزوجة بعبير الورود جميعًا.

نظرتْ الجدّة في سعادةٍ غامرة، لم تُصدّق نفسها.. فبكتْ بُكاء الفرح عديم النكهة، وأخذتْ الوردة ودّستها بدرعها لتكونَ أقرب إلى قلبها.

فراشات

أمسكتُ كتابي الذي حانَ دورهُ في القراءة لهذا اليوم، جلستُ أمامَ الطاولة بمُحاذاةِ النافذة، بعدَ أنْ صنعتُ كوبًا من مشروبِ الكاكاو الساخن الذي أُفضّل، ثُمَّ بدأتُ بتصفُّحِ صفحاته.

لحظاتٍ ووجدتني سافرتُ بخيالي بعيدًا، حتّى أنَّ الكتابَ قد سقطَ سهوًا منّي، إنتبهتُ فأمسكتُ كتابي وتناولتُ مشروبي المُفضّل، وتابعتُ القراءة.

بعد أنْ أنهيت القراءة أخذتُ أسطر بدفتري الثّمرة التي جَنيتها من دَوحةِ المعرفة، ثُمَّ وضعتُ القلمَ جانبًا لأتعمّق بالنظرِ إلى ما كتبت، حتّى خُيِّلَ إليَّ أنَّ الكلماتَ قد تحوّلتْ لقصاصاتٍ ورقيّة على هيئةِ فراشاتٍ بيضاء، وأخذتْ تُحلّقُ حولي حاملةً بعض حلمي على أطرافِ أجنحتها الرقيقة.

حمامة بيضاء

مهما عمَّ الضبابُ محيطك، لا تفقد شغفك، كُن كريمًا كما أنتَ دومًا، أتعلمُ أنَّ الحُبَّ شعورٌ مُتبادل وإحساسٌ لا مثيلَ له، حسنًا سأُوّضحُ لك.

قد أحببتُ حمامةً بيضاء، فظللتُ أضع لها بعض حبّات الحِنطة والقليل من الماءِ البارد، كي تروي ظمأها في هذا الطقس الحارّ، لكنَّها كانتْ تأتي لتنظرَ إليَّ من بعيدٍ وتذهب.

لم أَكُن أعلم ما يدورُ برأسها، ولا ما يُشغل مشاعرها، أو حتّى ما يجولُ بخاطرها، لكنَّني صبرتُ عليها وظللتُ أضع لها الطعام والشراب، وظلّتْ هي تأتي وتذهب دونَ أنْ تقترب.

تفكّرتُ في أمرها كثيرًا لكنَّني لم أفهم بعد، حتّى جاءتني في القيلولة، تلهثُ من شِدّةِ الحرّ، فأقتربتْ على حذرٍ

وأخـذتْ تشـرب حتّـى إرتـوتْ، نظـرتْ إلـيَّ فوجـدتني باسـمة، لـم تهـرب منّـي كَعادتهـا، بـل إقتربـتْ أكثـر لـتلمسَ يـدي بريشـها الناعم ثُمَّ ذهبتْ على الفور.

وبعـدَ أيَّـامٍ وجـدتْ الحمامـة فـي قلبـي ملجـأً لهـا ووجـدتُ أنـا الحنـان فـي قُربهـا منّـي، حتّـى أضـحتْ تَقِـفُ علـى يـدي بعـدَ أنْ إطمأنتْ لي.

هـي أرواحٌ طـاهرة تُبادلنـا الحُـبّ إنْ نَحـنُ أعطيناها الأمان.

كُن ذا أثر

الـــدُّنيا طريـــقٌ للعبـــورِ إلـــى الـــدارِ الآخـــرة، هكـــذا أراهـــا وهكـــذا علّمتنـــي أُمّـــي، فمـــا يشـــغلُ بـــالي هـــو نـــوع الأثـــر الـــذي ســـأتركه، فكُلّنا راحلونَ ويبقى الأثر!

أنْ يَســـــبقَ اســـــمي المُتواضـــــع بضـــــعة دعوات، لهو خيرٌ لي من حُمرِ النِعَم.

أنْ أكـــونَ زهـــرةً فـــي بُســـتانِ الـــذِكرى، لهـــو عَينُ الفرح وذروة سنام السعادة.

غـــايتي أنْ أتـــرُكَ أثـــرًا يـــدُّلُ علـــى وجـــودي، وعليـــهِ أســـتعينُ بـــاللَّهِ رَبّـــي وأبـــذل فـــي ذلـــكَ قصارى جهدي..

لعلّـــي أخطـــو الخطـــوة فيُنبـــتُ أثـــري زهـــرًا وخُضرة.

ليتها تُمطرُ قلوبًا!

ماذا لو أمطرتْ السماء قلوبًا بدلًا من الماء؟

ما الذي سيحدُثُ يا تُرى؟

إنْ سألتَ أحدهم ما الذي يخشاهُ؟

ليُجيبنّكَ بأنَّ بقاء القلوب على عهدها لهو أشدُّ صعوبةً في زماننا هذا، لذا من البديهي أنْ يكونَ الخوف من تحوّل القلوب وتغيّرها، هو صاحب نصيب الأسد من جُلّ المخاوف!

أنْ تُمطرَ قلوبًا لهي السعادةُ بحذافيرها، ولكنَّ الأكثر سعادة أنْ يقعَ على كُلّ فردٍ ما يُشبهُ قلبه؛ فإنْ كانَ خيرًا فخيرًا وإلَّا فلا يلومنَّ إلَّا قلبه.

حلم الصغيرة

حَلمت الصغيرة ذات يومٍ أنَّها تحتضن القمر، راقَ لها ما رأتهُ في منامها، فجعلتْ هدفها في الواقعِ هو اِحتضان القمر.. ولكنْ أنّى لها بهِ؟!

سألتْ مَن هُم أكبرُ منها عُمرًا وخِبرة، لكنَّهم قد استنكروا حلمها، وأخبروها أنَّهُ مُحال؛ إذ القمر صعب المنال.

بكتْ وبكتْ وبكتْ، ثُمَّ خرجتْ لحديقةِ بيتها فنظرتْ إلى مُرادها، وهو بدرٌ يشّعُ بالنوارن.

نظرتْ إليهِ طويلًا ثُمَّ حدّثتهُ:

أيا قمري، يا مَن زورتني في حلمي، أودُّ أنْ أحتضنك، لأُعطيكَ بعضًا من حناني، وتُعطيني بعضًا من مَيزاتك، لكنَّ الجميعَ قد سخروا من حلمي، وأخبروني أنَّكَ صعب المنال.

ظلّتْ تنظر إليهِ بعَينِ التفاؤل والأمل، لم تيأس بل أيقنت أنَّهُ سيُحدّثها كما فعلت هي، دقائقَ معدوداتٍ وابتسمَ لها القمر!

زادَ الضوء وانسلتْ إليها أشّعتهُ الصافية، لتحتضنها وتصعد بها إليهِ، وهي لا تُصدّق ما يَحدُثُ لها.

لحظاتٍ وكانتْ أمامَ القمرِ مُباشرةً، أخذتْ تنظر إليهِ بسعادةٍ غامرة وهو يبتسم، ثُمَّ حدّثها قائلًا بصوتٍ رخيم:

هيّا صغيرتي لتُحقّقي حلمكِ.

اتسعتْ عيناها في ذهولٍ، فها قد أضحتْ على مقربةٍ من تحقيقِ ما ظنَّهُ الجميع مُحال.

اقتربتْ منهُ ومسحتْ عليهِ ثُمَّ عانقتهُ ليُعطيها بعض ميزاتهِ وتُعطيهِ هي من حنانها!

تحقّقَ الحلم وعادتْ الصغيرة إلى الأرض، ومعها الحكمة التي أهداها إليها

القمـــر.. صـــغيرتي وبعـــدَ أنْ حقّقـــتِ حلمـــكِ هل تشعرينَ بما أعطيتكِ من مَيزاتٍ؟

أجابتهُ بالنفي، فابتسمَ وتابع:

أنـــتِ بحـــدِّ ذاتـــكِ مَيـــزة، الميـــزات كُلّهـــا بداخلكِ لكنَّكِ لم تبحثي عنها جيّدًا.

قالت بعفوية:

لكنَّني قد أعطيتكَ بعضًا من حناني.

ابتسمَ وقال:

لـــذا فأنـــا أبتســـم، فبعـــدَ أنْ ســـرى حنانـــكِ بجســـدي الصـــلب جعلنـــي أشـــعرُ بمرونـــةٍ لـــم أعهـــدها مـــن قبـــل، انظـــري قـــد زادَ ضـــيائي وتوّهجَ نوري بحنانكِ.

تبسمتْ لهُ وأضافتْ:

حسنًا، لكنْ لِمَ حقّقتَ لي حلمي؟

أجابهـــا: أنـــا لـــم أفعـــل، بـــل أنـــتِ هـــي مَـــن فعلـــت؛ حـــينَ آمنـــتِ بحلمـــكِ ووثقـــتِ بنفســـكِ جعلتيني أنصاعُ لأمركِ دونَ إرادتي.

بعـــض الأحـــلام صـــعبة، لكنَّهـــا ليســـتْ مُســـتحيلة.. فمَـــن كـــانَ لـــهُ هـــدفًا مَحـــى المُستحيلَ من قاموسه.

قلوب.. قلوب

أظلـــمَ الكـــونُ فجـــأة، لـــم يَعُـــد للنـــورِ معنـــى، ظـــلامٌ دامـــس، إذا أخـــرجَ المـــرءُ يَـــدهُ لـــم يَكـــد يراها.

ســـارعتْ نـــوّارة لإخـــراجِ دفعـــة مـــن دفعـــاتِ قلبهـــا الإيجابيّـــة، لكنَّهـــا مـــا اســـتطاعتْ، حاولـــتْ وحاولـــتْ وحاولـــتْ لكـــنْ دونَ جدوى!

وقفـــتْ فـــي مُنتصـــفِ الطريـــق علّهـــا تُبصـــرُ شيئًا لكنَّها لم تُوفَق.

بكـــتْ حتّـــى تكوّنـــتْ عبراتهـــا علـــى هيئـــةِ جنيّـــة، مســـحتْ عيناهـــا فلـــم تَعُـــد تبكـــي، نصـــحتها بـــأنْ تبتســـم وتضـــحك ثُـــمَّ تُكثـــر مـــن التفاؤل؛ علّ المشكلة تُحلّ بهذهِ الطريقة.

لـــم تقتنـــع لكنَّهـــا فعلـــتْ مـــا نصـــحتها بـــهِ الجنيّـــة لأجـــلِ مُحيطهـــا، فأخـــذتْ تبتســـم وتبتســـم، وتضـــحك ثُـــمَّ تضـــحك وتتفـــاعل حتّـــى دّقَ قلبهـــا دّقـــاتٍ كثيـــرة جـــدًّا وســـريعة،

حتّى ظنّتهُ سيتوقف عن العمل، لحظاتٍ وأحسّتْ بشيءٍ يُدغدغُ قفصها الصدري، فتحتْ أزرّة درعها ونظرتْ فكانَ ما أدهشها!!!

إذ رأتْ دّقات قلبها خرجتْ من قفصها الصدري على هيئةِ قلوبٍ صغيرة، أخذتْ القلوب تخرج من قلبها وتبتعد عنها حتّى عمّتْ مُحيطها، وحينها تجمّعتْ على هيئةِ قلبٍ كبير استطاعَ بنقائهِ أنْ يُعيدَ للكونِ إضاءته.

فستان بخيوط من نور!

رأتها الشَّمس تبكي، حَزِنَتْ لدمعها المُتساقط، تمنّتْ لو احتضنتها، لكنَّها لم تفعل؛ إذ خَشيتْ لو فعلتْ لأذابتها من شِدّةِ الحرارة!

فكّرتْ كيفَ تُدخل السرور على قلبها، وقد كان.. في إحدى البكور غَزَلتْ لها من أشَّعتها الصباحيّة الدافئة، ثوبًا أنيقًا بلونِ قلبها الأبيض، مُطعّمًا بخيوطٍ من نورٍ كَنورِ وجهها الضيّاء، ثُمَّ وضعتهُ بالقُربِ من سريرها.

استيقظتْ فرأتهُ يتلألأُ أمامها، لم تُصدّق نفسها، لمستهُ فوجدتهُ حقيقيًّا، سَعدتْ بهِ كثيرًا جدًّا، توضأتْ ثُمَّ ارتدته.

كَعروسٍ غيداءٍ كانتْ هي، غيرَ أنَّها بلا عريس! سمعتْ همسًا لكنَّها لم تُجب، حتّى نَطقَ لها الثوب بلسانِ البشر

وأخبرهـــا مـــا فعلتـــهُ الشَّـــمس لأجلهـــا، فقـــط لأنَّها تُحِبُّها.

فمـــا كـــانَ منهـــا إلَّا أنْ أســـرعتْ إلـــى الشـــرفة التـــي تـــدخل منهـــا الشَّـــمس، وقفـــتْ تنظـــر إلـــى أشَّـــعتها بإمتنـــانٍ بـــالغ، ثُـــمَّ اقتربـــتْ منهـــا ومـــدّتْ إليهـــا يـــداها، وأخـــذتْ تحكـــي لهـــا عـــن سعادتها وتضحك!

إذا كانتْ الرجولة مواقف.. فالحُبّ أفعال.

عالَمي الذي لا يَقطنهُ غيري

حينَ تَضيقُ بيَ الحياة أجعلُ لنفسي مُتسعًا من الأملِ في عالَمي الذي لا يَقطنهُ غيري، عالَم خيالي؛ هذهِ النعمة التي مَنَّ اللَّهُ عليَّ بها، فجعلتني أفعلُ ما أُريدُ كما أُريدُ متى شئت؛ فمثلًا كُلّما غلبني الشوقُ إلى جدّتي _رَحِمَها اللَّه_ تخيّلتُ نفسي أُنصِتُ لنصائحِها الثمينة كما كُنتُ أفعل، كذلكَ بالنسبةِ لمكانٍ ما لهُ بقلبي ذِكرى، أراني ذهبتُ لزيارتهِ وتحسّستُ جُدرانهُ العتيقة بأناملي الرقيقة.

تفكّرتُ في مَيزاتِ الخيال فوجدتها محدودة؛ حيثُ تغيير الواقع الذي لا يُمكن تغييرهِ فِعليًا، والبُعد عن ما لا يَروقُ للمُتخيّل، وكذا اِعمال العقل.

لكنَّ عاقبتهُ تكون وخيمة لمَن يُسرِف فيه، بل ويكونُ هَمًّا إنْ اِتُخِذَ كَمهرَبٍ من

واقــعٍ لا بُــدَّ مــن مواجهتــه، لــذا فــلا إفــراطَ ولا تفريط.

أعــودُ بالحــديثِ عــن عــالَمي الــذي لا يَقطنــهُ غيــــري، ذاكَ العــــالَم الصــــافية ســــماءهُ، الخضــــراء أرضــــهُ، الهــــادئ مُحيطــــهُ، المنثور وردًا طريقهُ، والمُنعِش نَسيمهُ.

عــالَمي الــوردي الــذي أذهــبُ إليــهِ كُلّمــا أردتُ الفُســحة، لأجــدَ بــهِ راحتــي، فترانــي أُغــرّدُ كَالكنــاري، أشــعُرُ وكــأنَّ رَّوحــي خفيفــة حــدَّ الهــواء الطَلــق، مَرِحَــة كَزقزقــةِ العصــافير، حَســنة كَلــونِ البلابــل، جميلــة كَصــوتِ الكــروان، هــي كــذلكَ لأنَّهــا بيــدِ اللَّه؛ ومــا كــانَ بيــدِ اللَّهِ لا يجــرؤ علــى إفســادهِ أحد أو العبثَ بهِ.

سُــبحانَ مَــن أنعــمَ علينــا بالعقــلِ ومَــنَّ علينــا بنعمةِ الخيال!

غريبــةٌ هــي الــنفس البشــرية، فتــارةً تراهــا راضــية هادئــة ســاكنة، وتــارةً ثــائرة غاضِــبة غيــر مُســتقرة، لكنَّهــا فــي شــتّى

الأحـــوالِ كَالرضـــيعِ إنْ عوّدتـــهُ علـــى الرضـــاعة يظـــلّ راضـــعًا حتّـــى وإنْ بلـــغَ مـــن العُمـــرِ أرذلـــه، وإنْ فطمتـــهُ كـــفَّ عـــن الرضـــاعة ونســـيَها، فمـــا أجمـــلَ أنْ تعتـــادَ نفسكَ الأمل رُغم واقعكَ البائس!

هي أُمّي

هي أصلي الذي تكوّنتُ منهُ فأفرعت.

هي جذعي الذي من دّمهِ تكوّنت عظامي.

أنا هي في صورتها المُصّغرة.

هي رُكني الذي آوي إليهِ من الدُّنيا حال قلبتها عليّ.

هي مأمني حينَ يفترسني الخوف من شيءٍ ما.

هي أعزُّ نبضة بقلبي.

هي أجملُ نِعَم رَبّي.

هي ضحكتي وبسمتي، هي فرحتي وسعادتى.

هي قلبٌ خبأتُ نفسي بهِ.

هي الحبيبة، القريبة، المُخلصة، الصاحبة والصدوقة.. هي أُمّي.

فستان بلون الشفق الأحمر

أرانـــي وقـــد إرتـــديتُ حُلّتـــي المُفضّـــلة، فستانًا بلـونِ الشـفقِ الأحمـر، يصـلُ إلـى مـا بعـــدَ رُكبتـــايَ الصـــغيرتين، مُـــزركش الصدر، شتوي لكنَّهُ لم يَكُن صوفًا!

أرانـــي وقـــد أطلقـــتُ ســـراحَ شـــعري بعـــدَ أنْ قامـــتْ أُمّـــي بتصـــفيفه، ورغـــم طقـــس الشـــتاء البـــارد، إلَّا أنَّ قلبـــي كـــادَ أنْ يقفـــزَ مـــن قفصي الصدري؛ فرحًا بهطولِ الأمطار.

أصـــعدُ إلـــى ســـطحِ البيـــت وقـــد تكوّمـــتْ بـــهِ ميـــاه الأمطـــار، فـــأدعَ حـــذائي المُـــزركش وكـــذا جـــوربي المُلّـــون جانبًـــا، لألهـــو وأمـــرحَ دونَ حواجز.

تُدغـــدغُ وجنتـــاي حبّـــات المطـــر، فتعلـــو ضـــحكاتي، وأضـــربُ بقـــدمي الصـــغيرة فتتفـــرّق الميـــاه، أُعـــاودُ النظـــرَ إلـــى السّـــماء، فتهطـــل علـــى وجنتـــاي حبّـــات المطـــر، وهكـــذا

حتّى تصعدَ أُمّي لتأخذني بعدَ أنْ بحثتْ عنّي فلم تجدني.

تأخذني لتُبدّلَ لي ثوبي خوفًا من إصابتي بالبرد، لكنَّني لم أَكُن لأُصابَ وأنا ابنة الشتاء.. وُضِعتُ في ذلكَ الفصل الذي أخذَ بعضًا من قلبي بدفئهِ المعهود بي!

إلى أميرِ كوكبي

إلى أميرِ كوكبي الذي بَنيتهُ من نَسجِ خيالي.. إليكَ تحايا عظيمة من رَّوحٍ جميلة، ولسانُ حالٍ بكَ فخور، يا أميرَ كوكبي الذي لا يُمكن لأحد أنْ يدلفهُ إلَّا إذا سمحتُ لهُ بذلك، ولن أسمحَ لسِواك.

تَمُّر الأيَّام مرور الهواء بينَ ثنايا خُصلِ العذراء، فلا العذراءُ تستطيع الإمساكَ بالهواء، ولا خُصلِ شعرها تستطيع عرقلة الهواء دونَ العبور، وبينَ هذا وذاكَ أتخيّلُ كيف حالك؟

يا أميرَ كوكبي أما عَلِمتَ أنَّ الدُّنيا ستخلو منّي يومًا ما؟

يومٌ يأذنَ اللَّهُ فيهِ للأمانةِ أنْ تعود، فتُقبَض الرَّوح ويعودُ الجسدَ لأصلِ خِلقته، تُراب، تُرابٌ سوّاهُ اللَّهُ ونفخَ فيهِ من رَّوحه، ثُمَّ جعلَ بهِ سببًا للتكاثُرِ فكانَ الماء المَهين.

أتعلمُ أميرَ كوكبي أنَّ الحُبَّ يجعل الخوف يقطن القلب!

فحينَ يدلف الحُبّ القلب يدلف معهُ الخوف، الخوف على مَن قَلّبَ اللَّهُ القلب عليهِ فكانَ النبضُ له، وقِسْ على هذا المفهوم العام للحُبّ.

حتّى حالَ الرحيل لا نحزن سوى على فِراقِ أحبّتنا، بل وعلى الحياةِ التي سيعيشونها بدوننا، ولن نكونَ قادرينَ على الإطمئنان عليهم.. مُجرّد الإطمئنان.

يا أميرَ كوكبي لا تؤجل أيّ شيءٍ للغدِ، أيُّ شيءٍ على الإطلاق، فالغد سيأتي لكنَّنا نَحنُ الذينَ لا ضامن لأعمارنا، فرُّبما أتى الغد دوننا، وإنْ لم يَكُن الغد فبعدَ الغدِ وهكذا.

يا أميرَ كوكبي أسعِد نفسكَ بنفسك، كفاكَ هَمّا، تذكّر أنَّنا للهِ وأنَّنا إليهِ راجعون.

وماذا بعد

وماذا بعد؟

أُفـوّضُ أمـري إلـى اللّه، فمـا شـاءَ كـان ومـا لـم يشـأ لـم يكـن، لا مكـانَ لليـأسِ بقلـبٍ عمّرهُ حُبّ المولى عزّ وجلّ.

وماذا بعد؟

قـد أزحـتُ بـذراعِ الأمـل سـتارة الإحبـاط فوضحت ليَ شَّمس التفاؤل.

وماذا بعد؟

لا شـيء مـا دامَ القلـب قـد اطمـأنَّ بـذكر خالقهِ ومولاه.

في حُبِّ الخيل

ذهبتْ إلى الإسطبلِ كما تفعل دومًا غيرَ أنَّ هذهِ المرّة على غيرِ عادتها، جلستْ تقرأ كتابًا يحوي بداخلهِ قصصًا مصوّرة للأطفال؛ فيما يُناسب عمرها.

رأها الخيل وقد أشغلها عنهُ ما بينَ أيديها، فاقتربَ على مَهلٍ ليُتابعَ قراءتها في صمتٍ.. حتّى تنتهي هي من قراءتها وتقصّ عليهِ القصص.

خضراءُ القلب

يُقالُ فلانٌ قلبهُ أخضر؛ لفرطِ نقائهِ، إذ اللون الأخضر الآسر والمُميّز يَدُلُّ على شِدّةِ النقاء.

صغيرتنا خضراء القلب، أخذتها خُطواتها إلى الحديقةِ الخضراءِ بوسطِ المدينة، فجلستْ بوسطها وأخرجتْ كُتيّبًا من حقيبتها، وأخذتْ تقرأهُ ونسمات الهواء الطَلق تُداعِبُ وجنتاها.

نظرتْ لثوبها فإذ هو بلونِ قلبها والذي هو بلونِ الحديقةِ أيضًا!

ما هذا الجمال!

سمعتْ صوتًا يقولها، نظرتْ فلم تجد أحدًا، كرّرَ ثانيةً لكنَّها أيضًا لم تَجد أحدًا، تجاهلتْ الصوت حتّى اهتزّتْ الأرض من حولها، هزّة خفيفة جعلتْ الزهور تتشكل على هيئةِ شابٍّ ظاهر القلب بلونهِ الأخضر.

أصابها الخوف فاقتربَ منها وقال:

صغيرتي الجميلة لا تخافي، فأنا حارس الحديقة ولن أضرّكِ أبدًا.

دُهِشَتْ من هولِ المشهد وتابعتْ:

حارس الحديقة؟!

ابتسمَ فتطايرَ العبيرُ منهُ وتابع:

أجل، ولم أسمح لأحدٍ برؤيتي عداكِ صغيرتي؛ فأنتِ مَن أعدتِ للحديقةِ روحها الضيّاءة بعدَ انطفائها.

هي بذهول:

أنا، كَيف؟

أجابها:

أجل أنتِ، قد فعلتِ بقلبكِ الأخضر يا صاحبته، فقد استمدّتْ رّوح الحديقة طاقتها الخضراء من قلبكِ، فعادتْ ضيّاءة كما كانتْ.

ابتسمتْ حتّى بدتْ نواجذها وشكرتْ حارس الحديقة، ثُمَّ قطعتْ عهدًا على نفسها أنْ لا تترك الحديقة؛ كي لا تنطفئ ثانيةً.

طهارةُ القلبِ.. رزقٌ لصاحبها ولمَن حوله.

في حُبِّ الخيل 2

كَفراشـــةٍ رقيقـــة تتهـــادى بالحديقـــة، بحضـــرةِ جوادهـــا زادَ جمالهـــا، فضـــحكتْ ضـــحكاتها.. فتفتحـــتْ الأزهـــار واخضّـــرتْ الأشـــجار، وهـــا هو العصفور قد استيقظَ من نومهِ وطار.

في حُبِّ الخيل 3

طلبتْ منهُ أنْ ينظرَ للكاميرا ويضحك؛ فالضحك هو سرّ جمال الصور، فعلَ ما أرادتْ غيرَ أنَّهُ لم يُفلح في جعلِ وجههِ يضحك، لم تغضب منهُ بل ضاعفتْ هي ضحكتها فكانتْ الصورة غاية في الجمال.

في حُبِّ الخيل 4

أصابها الحُزن ولم تَجد مَن يُخفف عنها، هرولتْ إلى الأسطبلِ والدمعُ يجري بمُقلتيها، رأها فنَهَضَ من نومه، وقفتْ أمامهُ دونَ أنْ تنبسَ ببنت شفة، أمالَ لها جِيدَهُ؛ لتُعانقهُ عِناقًا طويلًا، أذهبَ عنها ما كانَ يعتريها من الحُزن.

في حُبِّ الخيل 5

كانتْ سعيدة سعادةً غامرة، تذكّرتْ خيلها فأسرعتْ إلى الإسطبل، رأها فنَهَضَ من نومه، اقتربتْ منهُ وأمسكتْ وجههُ بحنانٍ ثُمَّ طبعتْ بينَ أعيُنهِ قُبلتها الطفوليّة.

هو لا يدري ماذا تفعل، غير أنَّهُ قد شعرَ بما تودّ إيصاله إليه، فسعدَ هو الآخر.

جميلة ديسمبر

جميلة ديسمبر هي فتاةٌ زُيّنَ ذلكَ الشهر بمولدها، فريدةٌ ومُميّزة، أنيقة ومُتألقة، هي هي وإنْ حالتْ الأحوال.

جميلة ديسمبر هي ملكةٌ على عرشِ الدلال، رائعةٌ هي كما هي، جميلةُ القلبِ والقالب، رقيقة القلب والنيّة.

جميلة ديسمبر هي واحدةٌ لا تِكرارَ لها، أخّاذةٌ رَّوحها، حميدةٌ صفاتها، طاهرٌ هو قلبها.

جميلة ديسمبر هي وردةٌ فاحَ شذاها فملأ الكونَ عبيرًا.

جميلة ديسمبر هي زينةُ الفتيات وجميلة الجماليّات، بهيّة الطلّات حُلوة الضحكات.

جميلة ديسمبر هي مِسكُ ختام العام.

جميلة ديسمبر كَقطعةِ حَلوى صُنِعَتْ على مَهَلٍ.

جميلـــة ديســـمبر هـــي فتـــاةٌ.. برائحـــة الـــورد ونقاء الثلج.

ياسمينة

مَـنَّ اللَّهُ علـيَّ بالعمـلِ مـع فريـقِ عمـلٍ مـن أفضـلِ الفِـرق، فكـانَ نجـاحي فـي اختبـارِ القَبـول، بعـدها أصـبحتُ ضِـمنَ فريـقٍ مُميّـزٍ لمجلّـةٍ دوليـة لهـا منّـي كُـلّ الحُـبّ والإحترام.

لـم أَكُـن أمتلـك الخِبـرة فـي مجـالِ الصـحافة، لعـدم دراسـتي لهـا، لكـنْ بفضـلِ رَبّـي _سُـبحانَهُ وتعـالى_ عَلِمـتُ كيـف أمتلكهـا؛ فكنـتُ أقـرأ لرئيسـتي فـي العمـلِ وأُناقشـها، وأستفهم منها عن ما خفي عليّ.

كـذلكَ لا أنسـى أُختـي الحبيبـة ومُشـرفة فريقنـا الصـحفية نعيمـة دقـي، هـذهِ الفتـاة التـي أحببتُهـا كثيـرًا، وتعلّمـتُ منهـا الكثيـر، وهـي أحبّتنـي لجِـدّي واِجتهـادي، وإصراري وعزيمتي.

أمَّـا عـن رئيسـة فريقنـا فهـي الحبيبـة الغاليـة أُختـي ياسـمينة، وأقولهـا بملـئ فِـي

أُختي لأنَّها كذلكَ بالنسبةِ لي، أُختي دونَ دَمي، غالية قلبي، وحبيبةُ رَّوحي ونفسي.

أُختي ياسمينة مَن زادتْ حُبّي للجزائرِ حُبًّا، فتاةٌ راقية، رقيقة، حنونة، طيّبة، خَلوقة لأبعد الحدود، حسناء، ذكية، واعية، مُجتهدة، صابرة، صامدة، قوية، شُجاعة، جادّة، هادئة الطِباع، مُتواضعة، مُتعاونة، مُحِبَّة للخير، لا تستأثر بالمعرفة.. فتاةٌ من طِرازٍ فريد.

أُختي ياسمينة بحبّك في اللَّهِ رَبّي وربّك، ودُعائي أنْ يحفظكِ الرحمٰن، ويُصلح لكِ الحال، ويُحقّق لكِ ما تُريدي، ويُبلّغكِ مُرادكِ، ويُعطيكِ ما تتمنّي وفوق فوق فوق ما تتمنّي، وأنْ يرزقكِ رزقًا واسعًا، وأنْ يُمّكن لكِ ولا يُمّكن منكِ، وأنْ يرزقكِ الخير كُلّ الخير، وأنْ يجمعنا في الفردوس الأعلى من الجنّة، إنَّ رَبّي ذو الفضلِ والمِنّة.

الدُعاء

الـــدُعاء مِنّـــة ربَّانيـــة مُباركـــة، هـــو مُـــخُّ العِبادة، وسلاحٌ للمؤمن القوّي الإيمان.

فـــي الـــدُعاءِ قـــوّةٌ لا يعلمُهـــا إلَّا مَـــن تســـلّحَ بهذا السلاح.

الـــدُعاء يُغيّـــرُ اللَّهُ بـــهِ الأقـــدار، نُصـــرةً ليـــدٍ رُفعـــتْ إليـــهِ سُـــبحانَهُ وتعـــالى، وقلـــبٍ توكّـــلَ عليـــهِ، ونفـــسٍ وثقـــتْ بـــهِ، ورَّوحٍ بـــهِ مُطمئنة آمنة.

حاشـــا للجبّـــارِ أنْ يـــردَّ يـــدا عبـــدهِ صـــفرًا خـــائبتين، فهـــو مَـــن أمرنـــا بالـــدُعاءِ وتكفَّـــلَ بالإجابة.

إنَّ مـــن أصـــدقِ الحُـــبّ وأبلغـــهِ أنْ تصـــطحبَ مَـــن تُحِبُّـــهُ بالـــدُعاء، بـــل إنَّ المُحـــبَّ لمَـــن يُحِبُّ داعيًا لهُ في صلواتهِ وخلواته.

ومـــن فِعـــلِ الخيـــر أنْ يطلـــبَ الإنســـان الـــدُعاء مِن مَن يرى فيهم محبّتهُ دونَ ريبة.

دعونـــا نُشـــغِلُ الملائكـــةَ بالتـــأمينِ علـــى دعـــواتٍ تُرفـــع إلـــى اللَّهِ مـــن إنســـانٍ لآخـــرٍ بظهر الغيب.

إنَّـــهُ لمِـــن الـــذكاءِ أنْ تـــدعو اللَّهَ لعبـــدٍ بمـــا أنـــتَ أحـــوجُ إليـــهِ منـــهُ؛ إذ أنَّ دعـــوة العبـــد لأخيـــهِ بظهـــرِ الغيـــب لا تُـــردّ.. فأذكرونـــا إنْ أحببتمونا.

جورب دانتيل أبيض

ذهبتُ لأبحثَ عن شيءٍ ما، فصادفتني صورة جورب أبيض بناتي، أخذتني تلكَ الصورة إلى أعوامٍ مَضين، فوجدتني أقفُ أمامَ أُمّي بوجهٍ بشوش وبسمةٍ أخَّاذة، لتضبطَ لي ربطة العُنق بعدَ أنْ إرتديتُ مريلةٍ بلونٍ بيج، وجورب دانتيل أبيض وحذاءٍ أسود.

ضبطتْ لي ربطة العُنقِ ثُمَّ صفّفتْ لي شعري الفاحم، تاركةً سراح بعض خُصلاته.

ذهبتُ بعدها بصُحبةِ أحد إخوتي الكِبار، حتّى إذا ما وصلنا إلى بابِ المدرسة، دلفتُ بينما هو يُشيرُ إليَّ بيدهِ فيما معناهُ لا تقلقي فأنا هُنا، ودّعتهُ ببسمتي المعهودة وروحتُ لأبحثَ عن طابور الصباح الخاصّ بالصفّ الأوّل الابتدائي!

كانتْ المدرسة بالنسبةِ لي كَطفلةٍ صغيرة هي آخر الدُّنيا، بل هي الدُّنيا بذاتها، فبها صنوف البشر، وبها غُرفٌ عديدة، وكذا نباتات وملعب كُرة قدم شاسع المساحة.

أراني أنظرُ إليَّ وأنا باسمةٌ مُتفائلةٌ أطلبُ العِلم بروحٍ مُتحمّسة وعقلٍ نَشط.

دقائق معدوداتٍ قضيتها شاردٌ ذهني فيما مضى.. لكنَّ صورتي الماضية لم تزل بداخلي كما هي، مع اِختلافٍ بسيطٍ في الظاهر، وهو نُضج الملامح.

لن تبرح حتّى تبلغ

عَلِمَتْ أنَّها ستغيبُ يومًا ما عن الوجود، فأعدَّتْ عُدَّتها وهرولتْ لتحقيقِ حُلمِها، لا تعبأ بقاطعي طريق النجاح، ما دامَ الرحمٰنُ معها فستصل مهما حصل.

غايتها أنْ يَرضى اللَّهُ عنها ويجعلَ لها لسانَ صِدقٍ في الآخرين.. لن تبرح حتّى تبلُغ.

ضوء القلب

ضـــوء القلـــب كَـــوهجِ الشَّـــمس لا يحجبـــهُ حاجـــب، حتّـــى وإنْ حلَّـــتْ بـــكَ الكســـور، تراني أهـــرعُ إليـــك، أنظـــرُ فـــي عينيـــك، أمـــتصُّ حُزنـــكَ كَالإســـفنج، أُعطيـــكَ منّـــي بعضًا من الأمل، لتكونَ مجبور.

أنا هُنا لإعادةِ ترميمكَ فلا تعتل همًّا!

إنْ حَـــدَثَ وهـــدمكَ الهـــدّامونَ لبُنيـــانِ اللَّه، فـــلا بُـــدَّ وأنْ يُرسَـــلُ إليـــكَ مَـــن يُعيـــد ترميمـــك بـــأمرِ المـــولى عـــزَّ وجـــلّ، فقـــط ســـاعدهُ علـــى ذلـــكَ بـــبعضِ ثقتـــك، أعطـــهِ جـــرامينِ مـــن الثقـــة، جـــرامينِ وحســـب؛ كـــي يســـتطيع مُمارسة عمله.

أبـــدعَ المُصـــمّم فـــي هـــذهِ الصـــورة المُعبّـــرة، ولأنَّنـــا مُختلفـــين فســـيُعقّب كُـــلٌّ منّـــا بوجهـــةِ نظرهِ المُختلفة عن نظراتِ الآخرين.

صـــورة تَحمـــلُ دلالاتٍ عِـــدّة، أهمّهـــا أنَّ القلـــبَ يظـــلّ مُحتفظًـــا ببريقـــهِ حتّـــى وإنْ

تهـدّمَ الشـخص ذاتـه؛ وهـذا مـا نَجـدْهُ فـي شـعاع الضـوء الـذي تعـدّى القفـص الصـدري، ليـنكعسَ بـالنورِ علـى وجـهِ مَـن جاءَ ليُرمّمه!

نجـحَ المُصـمّم فيمـا صَـمَّم؛ إذ يُوّضـح لنـا أنَّـهُ لا غِنـى لبشـريٍ عـن غيـرهِ مـن أبنـاء جنسـه، حتّـى وإنْ حلَّـتْ بـهِ النـوازل بفِعـلِ بعضـهم، لكـنَّ ذلـكَ لـيسَ داعيًـا للخـوفِ مـن بعضهم الآخر، إذ أنَّهُ لا أحدَ يُشبهُ أحدًا.

كـذلكَ فـإنَّ الـذي أتـى للتـرميمِ أصـابهُ ضـوء القلـب فأنـارَ وجهـه، ويكأنَّـهُ كـانَ مُنطفئًـا وجـاءَ ليُضـيء.. فكـانَ مـا كـانَ مـن التـرميمِ والإضاءة.

تفقد قلبك يوميًا

لا تدع اليأس يقترب من حدودك، حاربهُ بحُسنِ ظنّكَ باللَّهِ قبلَ أنْ يصلَ إلى حدودك.

تفقد قلبكَ يوميًّا فإنْ وجدتَ بهِ شيئًا فغسّلهُ بحُبِّ خالقهِ ومولاه.

تحسّس رصيدكَ من الصبر، فإنْ وجدتهُ قد أوشكَ على النفاذ زِدهُ من يقينكَ باللَّهِ.

ثقتكَ برَبّكَ هي رأسُ مالك، لا تُضيّع رأس مالكَ لأيّ سببٍ كان فتندم.

إنْ حدثَ وبُليتَ فأحمد الرحمٰن؛ فما لكُرهٍ قد ابتلاكَ ولكنْ لحُبّهِ لكَ دونَ سواك.

مهما أصابكَ لا تجزع ولا تسخط، فربّ الخير لا يأتي إلَّا بالخير.

لن أقولَ لكَ لا تحزن، بل احزن إنْ أحسستَ بأنَّكَ بحاجةٍ إلى الحُزن، ولكنْ لتكُن ذكيًّا؛ اجعل حُزنكَ مَخرجًا للسلبي من طاقتك، فإنْ حزنتَ أخرجتَ ما بكَ

ساعة حُزنكَ وسرعان ما عُدتَ لتُزهر من جديد.

افرح لأيّ سببٍ كان ،وإنْ لم يَكُن هُناكَ سبب فافرح لكونكَ مخلوقٌ خلقهُ اللَّهُ فأكرمهُ وكرّمه.

أسعِد نفسكَ بأبسط الأشياء، فلها عليكَ حقّ ومُحاسبٌ أنتَ عليها.

لا عيبَ في التعبير عن ألمك ووجعك، بل وجبَ عليكَ الإنصات لألمك وما ألّمَ بك، أخرِج ألمك في صورةِ فضفضة، تسألني مع مَن وأنتَ مَن يُفضفضُ معك؟!

مع اللَّه، فضفض مع خالقك الذي خلقكَ فسوّاكَ فعدلك، خالقكَ الذي كرّمكَ على سائر خلقه.

فضفض مع الرحمٰن؛ فهو أحنُّ عليكَ من الأُمّ على رضيعها، وأولى بكَ منكَ وأرفقُ بحالكَ من الدُّنيا كُلّها.ناجِهِ سُبحانَهُ وتعالى، أخرج ألمك في صورةِ

مُناجـــــاة، ويـــــا حبَّـــــذا إنْ تركـــــتَ العنـــــانَ لعبراتك.. أعِدُكَ سترتاح.

هل تذبح نفسك باليأس؟

إنْ أُغلقتُ الأبوابُ في وجهك، وأظلمَ الكونُ من حولك، وسادَ الجفافُ مُحيطك، واليد التي من المُفترضِ أنْ تتمسكَ بيدكَ أفلتتها، ومَن كانَ لكَ عندهُ حقٌّ استنكرَ عليكَ المُطالبة بحقّك.

ماذا تفعل حينها؟

هل تذبح نفسكَ باليأس؟

أمّ تُسّمم بدنكَ بالتشاؤم؟

أقولها لكَ ولن أُخبّئها عنك.. أنتَ مخلوقٌ مُكرّمٌ من ربّ العالمين، عزيزٌ أنتَ لأنَّكَ من صُنعهِ سُبحانَهُ وتعالى، مهما حَدَثَ لكَ من ضغوطاتٍ وكروب، ومصائب وأحزان، كُن قويًّا جَلدًا صامِدًا، لا أُنكرُ عليكَ الانكسار، بل أنصحكَ بالانكسارِ ولكنْ لمَن تنكسر؟

لا تنكسر إلَّا للذي خلقكَ وهو أعلمُ بكَ منك، لا تنكسر إلَّا لمَن يجبر كسرك،

ويشـــفي مرضـــك، ويســـتر عيبـــك، ويُـــداوي جرحك.

بـــل لا تنكســـر إلَّا لمَـــن يعلـــمُ بحالـــكَ دونَ ســـؤالك، لا تنكســـر إلَّا لمَـــن أنـــتَ عزيـــزٌ عنـــده.. تُـــرى هـــل يفعـــل غيـــر الجبّـــار، الرحيم، الرحمٰن، المُنعِم، الوهاب؟!

لا تنكســـر لأحـــد وربّـــكَ الواحـــد الأحـــد، وأعلـــم أنَّ رفعتـــكَ فـــي الإنكســـارِ لـــه، وعُلّـــو شـــأنكَ فـــي التـــذلُّلِ إليـــه.. كُـــن فَطِنًـــا ولا تُضـــيّع عُمـــركَ نـــدمًا وحســـرة؛ فســـيء الطبـــع ونـــاكر الجميـــل وأضـــف إليهمـــا بـــاقي الصـــنوف الســـيئة مـــن البشـــر، كُلّهـــم لـــم ينـــدموا علـــى ظُلمهـــم لـــك وتقصـــيرهم فـــي حقّك.

كُـــن قويًّـــا لأنَّ اللَّهَ معـــك.. ولا تَـــنسَ أنَّ الأرضَ ومـــا عليهـــا قـــد سُـــخّرتْ لـــكَ ولمنفعتك.

هُم أحياءٌ دونَ الحياة

مع إشراقةِ الصباح، تخرُجُ العصافيرَ من أعشاشِها لتسعى على أرزاقها، تبدأ يومها بالعمل، تنشرُ التفاؤل والأمل، تدعو للإنسجامِ بزقزقتها اللطيفة.

هُناكَ بَشرٌ كَالعصافير، يسعونَ قُدُمًا نحو أهدافهم المُتنوعة، وهُناكَ بَشرٌ كَالخُشُبِ المُسنّدة، لا هدفَ لهم في الحياة، يعيشونَ لأجلِ العيش وفقط، لا يُحزنهم مكوثهم محلّك سِر، ولا يُفرحُهم بزوغ القمر أو شروق الشَّمس، هُم أحياءٌ دونَ الحياة!

للنوعِ الأوّل التحيّة وللثاني الدُعاء.. لعلَّهم يَفيقونَ قبلَ أنْ يموتون.

الأمر بسيط للغاية

ماذا لو عادَ ضوءكَ الخافت وهّاجًا من جديد؟

أراكَ تتساءل: كيف؟

الأمر بسيط للغاية، فقط إشحن داخلكَ بالأمل، ولا تفقد صبركَ مهما حصل، وزوّد رصيد التفاؤل الخاصّ بك.

أنصِتْ لحديثكَ مع نفسك، وعن كلامِ المُحبطين ألقِ بهِ في مَكبِّ النفاياتِ فذاكَ مكانه، لا تحزن على ما فات، فأنتَ ابن اليوم، واليوم أهمُ من الأمس؛ إذ هو ما تعيشهُ لا ما عايشته، كُن فَطِنًا ولا تُعطي قدرًا لمَن لا قدرَ له، الطِيبة نِعمة لكنَّ السذاجةَ نقمة، فالزم الأُولى واجتنب الثانية.

كُن لنفسكَ سَندًا ومُعينًا بعدَ اللَّهِ سُبحانَهُ وتعالى، فالإتكاء يُعلّمك الثقة، والثقة تُشغل عقلكَ بعض الوقتِ عن الحقائق،

كُــن أنــتَ الحقيقــة الصــادقة فــي صــفحاتِ أحــــدهم، ولا تــــردَّ الأذى بمِثلــــهِ كــــي لا تتســاوى التربيــات، ولا يُعــرفُ الأصــيل مــن المُستأصِل!

مــا دُمــتَ كمــا أنــتَ بعَــينِ نفســكَ فســلامٌ علــى الدُّنيا وما فيها.

مشروب العنّاب

مُنذُ سنواتٍ وأنا أُفضّلُ تناول مشروب العنّاب الساقع (الكركديه)، كما أنَّني أُحِبُّ لونهُ كثيرًا جدًّا، الغريب في الأمرِ أنَّني لم أَكُن أتناول العنّاب من قبل، حتّى جاءني أخي ذات مرّة ومعهُ معجون العنّاب، وهو عجينةٌ من العنّابِ والسُكّر، يتمّ خفقها بإضافةِ السُكّر أو العسل الأبيض والماء المُثلّج بالخلّاط الكهرُبائي.

من حينها وقد أحببتُ هذا المشروب، وأضفتهُ لقائمةِ مشروباتي المُفضّلة، أتناولهُ على جميعِ هيئاتهِ؛ سواء كانَ في صورةِ عجينة، أو مسحوق، أو حتّى أوراق جافّة.. لكُلٍّ منهم طريقتهُ الخاصّة في التحضير، فمثلًا إنْ كانَ مسحوقًا يتمّ خفقهُ بإضافةِ السُكّر أو العسل الأبيض، والماء المُثلّج، وعصير نصف ليمونة خضراء، أمَّا إنْ كانَ جافًّا فيتمّ غسل

الأوراق جيّـدًا، ونقعهـا فـي المـاء المُـراد حتّـى يتحـوّل إلـى لـون الكركديـه، ثُـمَّ يـتمّ خفقـهُ بـالخلّاط الكهرُبـائي بإضـافةِ السُـكّر، ويُقدّم للشرابِ بعدَ اِضافة مكعبات الثلج.

مشـروبٌ رائـعٌ ولذيـذ هـو العنّـاب، يبعـث علـى الهـدووووء، ويُحسّـن المِـزاج، كمـا أنَّهُ يزيد من هرمون السعادة.

الحياة بسيطة بتحلى بالسعادة.

خيرُ البشر

خيــرُ البشــر مَــن إذا جُــرِحَ لا يجــرح، وإذا ظُلِــمَ لا يظلــم، وإذا غُــدِرَ بــهِ حاشــاهُ أنْ يغدر.

خيــرُ البشــر مَــن سُــلِبَ ســلامهُ والأمــان، ورغــم ذلــكَ تــراهُ بَسـمان، فيَّاضًــا بالحنــان، هو لغيرهِ ملجأٌ وأمان.

خيــرُ البشــرِ مَــن سَــكَنَ الحُــزنُ قلبــه، فلجــأ للّهِ ربّه، وتلّطفَ مع خَلقه.

خيــرُ البشــرِ مَــن تكالبــت عليــه الهمــوم، فأسرعَ ليُخففَ عن كُلّ مهموم.

خيــرُ البشــر مَــن أتعبتــهُ الأيَّــام، فصــاحبهُ الأرق ولــم ينــام، يَجــدْ فــي الوحِــدةِ مــا فقــدهُ مــن أمــان، وبــرغم الهمــوم والأحــزان، يقطــفُ وردًا مــن البُســتان ليُهــادي بــهِ مَــن تبسمَ بوجههِ.

حياة نصفها كِتاب

أخذتني خُطواتي إلى معرض الصور الذي يُقامُ ببلدتي كُلّ عام، إرتديتُ جلبابي الأسود وحملتُ حقيبة يدي، ثُمَّ ذهبتُ حيثُ يُوجد.

تجوّلتُ بينَ لوحاتهِ المبذول عليها جُهدًا مِن قِبلِ رسّاميها، لكنَّ شيئًا لم يُعجبُني، صعدتُ إلى الطابقِ الثاني فأستوقفتني اللوحة المعروضة أمامَ السُلّم، أخذتني تفاصيلها في رحلةٍ سياحيّة إلى عَهدٍ مَضى؛ حيثُ جدّتي الراحلة رحماتُ اللَّهِ تترا على قبرها.

تذكّرتني وأنا طفلةٌ دونَ العاشرة، شبيهةُ جدّي بلونِ العيون، وشبيهةُ أُمّي بلونِ الشعر، ولا شَبيهَ لرَّوحي، فبها تميَّزتُ عن غيري.

رأيتني وقد أجلستني جدّتي بجوارها، بعدَ أنْ أعدَّتْ لي صحنًا من الكبدة البلدي

بالسمن البلدي، وأخذتْ تُشاهدني وأنا أتناولهُ بفرحٍ وسرور.

آهٍ من الموهوبِ حينَ يُخلصُ في عمله!

رنَّ هاتفي النَّقال ليُعيدني إلى عصري الحالي، أسكتهُ بزِرِ الإغلاق، وأكملتُ جولتي.

لحظاتٍ ورأيتُ ما يسّرني؛ حيثُ اللوحة الفريدة من نوعها، لوحةٌ لم أرى كَمثلها من قبل، نصفها الأوّل صنوف من الكُتبِ قد صُفّتْ صفًّا، ونصفها الآخرُ ويكأنَّهُ نافذة!

وقفتُ مذهولة من جمالها، ثُمَّ أخذتُ أُفكّرُ في مَقصدِ راسمها، فوجدتهُ وقد أهدى الحيارى روشتة علاج لِما يُنّغص حيواتهم.

فنصف اللوحة الأوّل يُعبّر عن مدى الإنسجام النفسي الذي يحصل عليهِ مَن رافقَ كِتاب، وأمَّا نصفها الآخر فهو

الوقــت الــذي يقضــيهِ الشــخص فــي عملــهِ وتفاعلهِ مع المُجتمع والاجتماعيات.

إذًا المُعادلـــة صـــحيحة.. لـــتَكُن الحيـــاة نصفها كِتاب؛ كي تكونَ حياة.

زهرة دوّار الشَّمس

كَطفلةٍ صغيرة إكتستْ بالشيفون الأسود، ليزيدها جمالًا فوقَ الجمال، جلستُ على مقعدي الذي أُحِبُّ مُتطلّعة إلى ما هو بعيدٌ عنّي، لأرى الرؤية وقد وضحت لي كمَن هو شاهد لا رائي.

بصُحبتي زهرة دوّار الشَّمس بلونها الذهبي، وقلبها القاتم، وأوراقها المُخضرة.

صُداع

أصابَ الصُداعُ دماغي فأخذتُ أتفكّرُ فيهِ فوجدتهُ نِعمَ المُفيدُ هو؛ إذ أنَّ وجعهُ يَزدني صبرًا إلى صبري، وشِدّتهُ تَزدني قوّة، كما أنَّ خلايا عقلي تتجدّد بسببهِ.. هكذا أشعُر.

أرى في الصُداعِ دلالة على فرطِ نشاط عقلي، فالعقل الجامد لا يُصيبهُ الصُداع البتة.

فالحمدُ للَّهِ دائمًا وأبدًا، الحمدُ لِلَّهِ على منعهِ وعطائهِ وسائر نِعَمهِ، وستره وفضله، ورحمته وجوده، وتدبيره وكرمه، وحفظه ورعايته ووهبه.

حافِظ على بياض قلبك

حينَ يرزقكَ اللَّهُ بقلبٍ خالٍ من الشوائب، أبيضًا نوّارًا، شفافًا كَماءِ الوضوء.. اقبض عليهِ حتّى تلقى بهِ الرحمٰن.

حافِظ على بياض قلبك.. فسواد القلوب لا تجميلَ له!

أليف الرَّوح

سُبحانَ مَن خَلقَ الأرَّواح وجعلَ عِلمها بيدهِ جلَّ عُلاه!

حينَ تتآلف الأرواح تكمن السعادة؛ حيثُ الرضا والسرور بمُلاقاةِ الشبيه، ثُمَّ يأتي بعد ذلك التركيز على الأشياء الماديّة (الملموسة) تِباعًا.

سُبحانَ مَن وهبَ الخلق الحياة ثُمَّ هيّأ لهم من أسبابِ السعادة ما لا يُحصيهِ عَدّ، ومنها أن تجدَ أليف روحك بعد عناءٍ ومشقة، إنَّهُ لشعورٌ رائع أن يكونَ لكَ من بينِ ملايين البشر شبيهًا واحدًا لرَّوحك، تأمنُ بهِ من غدرِ الحياة، وتستأنس بهِ من وحشةِ تفكيرك، وينتهي صراعك الداخلي باللجوءِ إليهِ، فتُدللهُ تارة وتُغضبهُ تارةً أُخرى وبينَ هذهِ وتلك لا تفتأ تسأل عنهُ.. فقط ليطمئنَّ قلبُك.

اِخلع نعليك

اِخلـــع نعليـــك؛ فإنَّـــكَ بـــوادي قلبـــي، دلفتـــهُ وأنـــتَ الآن تتجـــول فيـــهِ علـــى بصـــيرةٍ منـــك، كُـــن خفيفًـــا ذا أثـــر، فمـــا تتركـــهُ فيـــهِ حتمًـــا ستُلاقيه.

لا تفـــتح غُرفـــةَ قلبـــي، فهـــي ليســـتْ مِلكـــي؛ هـــي مِلـــكُ مَـــن كُتِبَـــتْ لـــهُ قبـــلَ أنْ يخلـــقَ الـــــرحمٰنُ الســـــماوات والأرض بخمســـــين ألـــف ســـنة.. إيَّـــاكَ وهـــي فـــإنَّ مِفتاحهـــا فـــي قلبِ صاحبها، والقلوب أسرار.

الآن سَكَنَتْ رَّوحي

حينَ عَرَفتُ اللَّهَ عَرَفتُ حقيقة الدُّنيا، فعَلِمتُ أنَّها خلقٌ من خلقهِ سُبحانَهُ وتعالى، تفكّرتُ كثيرًا في نظرةِ العبدِ للبلاءِ والمُشكلاتِ والهموم، فتأكدتُ أنَّهُ رُّبما لم يتعمّق في مَعرفتهِ بالخالقِ جلَّ عُلاه، فلو تفكّرَ العبدُ في معرفتهِ باللَّهِ ربّ العالمين؛ لعَلِمَ أنَّ جزعهُ لا مَحلَّ لهُ من قلبٍ عَرفَ اللَّهَ فسلّمَ لهُ الأمور واستسلم.

حينَ يتمكّن حُبُّ اللَّهِ من قلبكَ يدفعكَ لمعرفةِ المحبوبِ سُبحانَهُ وتعالى دفعًا، فتبحث أكثرَ وأكثر عن إلهكَ خالِق الخلق كافل الرزق، حينها ستُدرِك كَم أخطأتَ في إهدارِ ما مَضى من عُمركَ دونَ معرفتكَ بخالقك.

معرفةُ اللَّهِ إعانة ربَّانية تجعل ثِقتكَ بهِ سُبحانَهُ وتعالى أقوى، فتراكَ واقفًا في وجهِ البلاءِ والهمومِ كَالعبّاسِ لا تخشى

إلَّا اللَّه، مهما اشتدّ كربك وكَثُرَ هَمّك وتعقّدتْ مُشكلاتك قِف وواجه كَفارسٍ مغوار، وأنتَ كذلكَ ما دُمتَ مُتسلّحًا بالدُعاء.

سُبحانَ مَن كَرّمَ بني آدمَ على غيرِهم مِن الخلائقِ بنعمةِ العقل!

أمَّا قَبلُ فكنتُ أخشى ضَياعَ ما أُحِبُّ، أمَّا بعدُ فقد سَكَنتَ رَّوحي حينَ تعمّقتُ بمعرفتي للَّهِ ربّ العالمين، فأيقنتُ أنَّ أمري مُذ مولدي وإلى موتي لن يخرجَ عن تدبيرهِ وإرادتهِ عزَّ وجلّ.

كما أنَّ الكونَ بقبضتهِ والجنّةَ كانتْ برحمتهِ والنّارَ كانتْ لحِكمتهِ، والدُّنيا بعضُ خَلقه، والأُمرُ كُلّهُ إليه، لذا فالذكي مَن توكّلَ عليه، وفوّضَ الأمرَ إليه، ولم يَشغلهُ عن طاعتهِ شاغل، فما تُريدهُ مُتوقفٌ على كلمةٍ من اللَّهِ، كُن فيكون، فكُن واثقًا برَبّك، راضيًا بحُكمهِ وحِكمته، على يَقينٍ بأنَّهُ لا أحدَ أحنّ عليكَ منه،

ولا أرحـــم بـــكَ منـــه، ولا غِنـــى لـــكَ عـــن رحمته، أنتَ بهِ أقوى وأغنى.

معرفـــةِ اللَّهِ راحـــة وســـكينة.. فهلُّـــمَ يـــا بـــاغي الخير.

نَحنُ لها بعَونِ اللَّه

يأخذني الحنين إلى تلك الفترة الماضية من حياتي؛ إذ كُنتُ طفلة لا يَشغل بالها سوى تقليدِ أُمّها والإنصاتِ لنصائحِ جدّتها، واللعب كما يحلو لها في فِناءِ الدار.

تلكَ البُنيّة كثيرة التبسُمِ والضحك، الفَرِحَة بسببٍ وبدون سبب، المُلازمة لأُمّها، والمُلّمة بشؤونِ البيت رُغم حَداثة سِنّها.

لم أَكُن أعي معنى أنْ يكونَ بينَ الإنسان وبعض الأماكن شيءٌ من الإرتباط حتّى كَبُرَتُ وعَلِمتُ ذلك، لكنَّني لم أجعلَ جُلّ شعوري بمكانٍ بعينهِ، فدائمًا ما أترُكُ مساحةٍ بذاكرتي ووجداني لمكانٍ رُّبما يَسوقني إليهِ قضاءُ رَبّي وقدره.

لهذا تجدني راضيةٌ بما كانَ ويكون وما سيكون، فهذهِ هي الحياة دار اللاقرار، لا

يوجد بها اِستقرار حرفي بمعنى الكلمة؛ لكنَّهُ الأمل وحُسن الظنّ بالرحمٰن يدفعنا نحو الرضا ومن ثَمَّ السعادة.

لا شيء يَدوم مُطلقًا فما نَحنُ فيهِ الآن لن نكونَ عليهِ غدًا، وما أحزننا اليوم لن نجد أثرهُ حينَ يحلّ جبر الله، وأمَّا عن الذاكرةِ فلا يَعلقُ بها إلَّا ما كانَ سعيدًا ومَن كانَ سببًا في السعادة.

لذا لا نحزن من قدرِ الله، ولا نَملّ الأمل، ولا نَكُفّ عن التفاؤل، ولن نتنازل عن أحلامنا وسنُحارب لأجلها؛ فهي تستحق ونَحنُ لها بعَونِ الله.

سُبحانَ رَبّي العظيم

سُبحانَ مَن لا تَسكنُ الرَّوحُ إلَّا بقُربه!

سُبحانَ مَن لا يَطمئنُّ القلبُ إلَّا بذِكره!

سُبحانَ مَن جعلَ في الصّلاة لذّةَ القُربِ منه!

سُبحانَ مَن جعلَ في الدُعاءِ راحة العقل!

سُبحانَ مَن جعلَ في التسبيحِ زوال الهَمّ!

سُبحانَ مَن جعلَ في القرآنِ غِذاء الرَّوح!

سُبحانَ مَن فطرَ القلوبَ على حُبّه!

سُبحانَ مَن جَبَلَ الخَلق على معرفته!

سُبحانَ رَبّي العظيم الذي ليسَ أحدٌ أعظمَ منه!

سُبحانَ الخالق

سبحانَ الرحمٰن مُبدِعُ الأكوان الحنّان المنّان!

حينَ نتفكرُ في أنفُسنا نجدْ عظمة الخالق وقُدرتهِ سُبحانهُ، الذي هَيكَلَ الجسد بالعظامِ ثُمَّ كساها لحمًا، وبينَ هذا وذاكَ مُعجزاتٌ ربَّانية تظهر جليًّا في أنظمة الجسد المُتنوعة؛ حيثُ الجهاز التنفُسي واللُحافي والعصبي والبولي والهضمي والتناسُلي وغيرهِ من بقيّة الأجهزة الربّانية التي تعمل اتوماتيكيًّا بأمرِ خالقها.

لو نظرنا لظاهرِ التكوين الخَلقي للإنسان لذُهلنا من عظمةِ الصانعِ سُبحانهُ الذي أتقنَ كُلَّ شيءٍ خلقهُ.

سُبحانَ مَن كَسَا العِظامَ لحمًا وزرعَ بالجلدِ شعرًا، وحَمَى بالرأسِ عقلًا وصوّرنا فأحسنَ صورنا وإليهِ المصير.

سُبحانَ مَن أجرى الدَّمَ بالعروقِ وجعلهُ ناقلًا للأُكسجينِ إلى سائرِ الأعضاءِ والأوعية!

بل سُبحانَ مَن حَفِظَ للجسدِ حمايتهُ فكانَ الجهاز المناعي؛ المُتصدي للبكتيريا والفيروسات والفِطريات والميكروبات التي من شأنها التسبُب في نقلِ العدوى والأمراض.

أتأملُ الشعور في الإنسانِ فأجدْ لهُ أهميةٌ قُصوى؛ حيثُ يُعَدُّ هو المُحرّك الظاهري لذاكَ التكوين الخَلقي المُتقَن، فمثلًا شعور الجوع يدفع الإنسان لتناولِ الطعام، وكذا شعور الخوف يدفعهُ لبناءِ مَسكنٍ يحميهِ، وأيضًا شعور الرِفقة وقضاء الرغبة الفِطرية يُحبّذ إليهِ الزواج وتكوين أُسرة، إذًا يلعب الشعور دورًا هامًّا في هيكلةِ هذا الجسد.. فمَن الذي شَّعَرَ الشعور؟

إنَّهُ اللَّهُ ربُّ العالمين.

سُبحانَ مَن صَنَعَ فأتقنَ فجعلَ أنظمة الجسد ووظائفها سببًا للبقاءِ على قيدِ الحياةِ ولا عجب فهو مُسبّبُ الأسباب.. هو الرحمٰن.

حينَ أتفكرُ في تكوينِ خَلقِ الإنسان لا يُسعفني وقتي، فبهِ من المُعجزاتِ ما يحتاجُ لأحوالٍ؛ كي أُعطيهِ حقَّهُ في التفكُرِ والتأمُلِ فيما اكتشفهُ العُلماء وفيما لم يكتشفوهُ بعد من عظيمِ قُدرةِ الخالق القادر المُبدع الواجد المجيد.

قلمي العاصي

أمسكتُ قَلمي لأكتُبَ بعضاً من مكنونِ مشاعري كالعادة، لكنَّهُ لم يُطاوعني هذهِ المرّة، ثَمّة شيءٍ جعلهُ عاصياً عليَّ، حاولتُ وحاولتُ وحاولتُ لكن دونَ أدنى جدوى، سُبحانَ اللَّهِ العظيم وبحمدهِ، شعورٌ مُحزن أن تكونَ هادئ الظاهر، عميق الصمت رُغم الضجيج الذي يملأُ داخلك.

حينَ نَعُدُّ نِعَمَ اللَّهِ لا نُحصيها، حتّى ما نحسبهُ شرًّا هو خيْر لنا في الأساسِ لكنَّنا ضئيلي الفِكر في التدّبُر.. فمَن تَفَكّرَ في نفسهِ رَضيَ بما هو عليهِ، فرُبَّ واقعٍ رجوتهُ كانَ فيهِ مَهلِكك.

نعودُ بالحديثِ عن قلمي العاصي ذاكَ الذي أحببتُهُ فوقَ الحُبِّ حُبًّا، فجعلتهُ رفيقي وأنيسي، كيفَ لا وهو مَن ينهلُ من قلبي وعقلي ليحفرَ ما يُوحَى إليهِ منّي.

أنْ تكـــونَ هادئًـــا صـــامتًا رُغـــم مـــا يـــدورُ بـــداخلكَ فـــأعلم أنَّـــكَ قـــد بلغـــتَ مبلغًـــا عظيمًـــا من النُضج.

مـــا أجمـــلَ الحيـــاةَ إنْ عاملناهـــا بمبـــدأ "قُـــلْ إنَّ الأمـــرَ كُلّـــهُ للَّهِ"، حقًّـــا وصـــدقًا وعـــدلًا الأمـــر كُلُّـــهُ للَّهِ ربِّ العـــالمين، إذًا لتطمـــئنَّ القلـــوب وتهـــدأ الأنفُـــس وتَســـكُن الأرواح، الحيـــاةُ بســـيطة نحـــنُ مَـــن يُصـــعبها بعرقلـــةِ العراقيل.

لمـــاذا لا تُجـــرّب أيُّهـــا المـــذعورُ مـــن الغـــدِ أنْ تتركَ غدًا لمَن خلقكَ وخلقهُ؟

ألـــيسَ مـــن العقـــلِ أنْ تتـــركَ حِمـــلًا أتعـــبَ كاهلـــكَ لمَـــن يســـألكَ أنْ يحمـــلَ عنـــك.. إذن لمـــاذا لا تتـــرك مـــا أهمّـــكَ لتـــدابيرِ الـــرحمٰن (وللَّهِ المثلُ الأعلى)؟

كيـــفَ تُفكّـــر بطريقـــةٍ ســـلبية كفيلـــة أنْ تقضي على حيويتكَ ونشاطك؟

الحيـــاةُ بســـيطة إنْ نحـــنُ بسّـــطناها وصـــعبة إنْ نحـــنُ صـــعبناها، فقـــط علينـــا حُســـنِ الظـــنِّ

بـــاللَّهِ مـــع الســـعي بالإضـــافةِ إلـــى التوكّـــلِ عليـــهِ ســـبحانهُ، ومـــا دونَ ذلـــكَ لـــيسَ مـــن شأننا.

أنظـــرُ إلـــى قلمـــي بعَـــينِ قلبـــي فـــألتمسَ لـــهُ الأعـــذار حـــالَ عصـــيانهِ علـــيَّ، فرُّبمـــا الحـــقُّ معـــه، رُّبمـــا مـــا أودُّ إخراجـــهِ مـــن مكنـــونِ مشـــاعري لا يُرضـــيهِ الآن، رُّبمـــا ورُّبمـــا ورُّبمـــا.. لكـــنَّ الأكيـــد أنَّ المَلكـــة لـــم تحضـــر بعد.

روفان

سُبحانَ مَن تطمئنُّ القلوبُ بذِكره!

يا رَبّي، يا إلهي، يا سَيّدي، يا مولاي، يا حبيبي الأعظم والأهم، يا مَن حُبّهِ يسري بدَمي، يا مَن حُبّهِ تخللَ قلبي، يا خالقني وفاطرني، يا راحمني وساترني، يا شافيَني وكافيَني، يا مُعِزَّني ومُكرمني، يا حافِظني ومُغنني، يا هادِيني وجابرني.

رَبّي رَحمٰنُ الدُّنيا والآخرةَ ورحيمها أسألكَ أنْ تأذَنَ لي بزيارة بيتكَ الحرام؛ فقد طالَ الصّبر وأضناني الشوق، وعَصَفَ بقلبي الحنين، رَبّي يا مَن مَننتَ عليَّ بشعورِ الأُلفة وإحساس الأُنس، اللهمَّ آنس رَّوحي بمعيّتك وارزقني الصّلاةَ بحرمك، اللهمَّ يا مَن فطرتني وفؤادي يهوي إلى بيتك الحرام لا تحرمني رضاكَ عنّي، واغفر لي برحمتكَ ما كانَ منّي.

سُبحانَ مَن خَلقَ الإحساسَ فجعلهُ جزءًا من الإنسان!

أشعُرُ وكأنَّ رَّوحي كَروفانٍ حُرٍّ طَليقٍ يُحَلِّقُ فوقَ صَحنِ المطاف، أو قُلْ يَطوفُ بالطيران، يَتنّسمُ هواءً لم ولن يتنّسمهُ إلَّا بهذا المكان، يَرى بقلبهِ، يُنصِتُ بلُّبهِ، ويتواصل برَّوحه.

روفانٌ لا حُدودَ لهُ في الكونِ بعد أنْ حرّرهُ إله الكون.

ما أجملهُ من شعور!

روفانٌ يتحرّى مواضعَ موطأ قَدمِ رسولِ اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ ويُسارع في تقبيلها ثُمَّ السير عليها حُبًّا وطاعةً وأخيرًا اِقتداء.

روفانٌ خَلَعَ رادءَ الدُّنيا وتغسّلَ من براثنها بنيّةِ الإحرام، ثُمَّ أفضى ما في قلبهِ بسجدةٍ أمامَ الكعبة فشَفى اللَّهُ مرضه، وأزالَ غُصّته، كما جَبرَ كسره.

روفانٌ أتعبتهُ الحياة لأنَّها لا تُشبهُ في شيء، فأتى بيتَ اللَّهِ الحرام ليَجد بهِ السكينة والطُمأنينة، كما آنستْ رَّوحهُ بعض الأرواح الشبيهة، وهدأتْ نفسهُ بعد أنْ اطمئنت.

روفانٌ لم يَعُد يشغلهُ سوى كَم صلّيتُ اليومَ من النافلة؟

وغدًا هل سأصوم تطوعًا أم بعدَ غدٍ؟

وهل سأُسابِقُ الزمان في خَتمِ القرآن الكريم عِدّة ختمات أم ختمة واحدة تكفي؟

روفانٌ أصبحَ قلبهُ نورانيًا حينَ مَسّهُ بعض أمان اللَّه.

روفانٌ تَجمَّل قلبهُ مِن نظرِ الرحمٰنِ إليه.

روفانٌ اِتسمَ وجههُ بالوضاءةِ بعد أنْ أهداهُ اللَّهُ الإخلاص.

روفانٌ تَعَسَّلَ دَمَهُ حينَ ارتوى ماءَ زمزم المُبارك.

روفـــانٌ هانـــتْ بعينـــهِ الـــدُّنيا بعـــدَ أنْ عـــرفَ حقيقة الآخرة.

روفـــانٌ لا يَضـّـــرهُ أحـــد فهـــو بمعيّـــةِ الواحـــد الأحد.

روفـــانٌ تَعَمّـــرَ قلبـــهُ بالرضـــا، فحبـــةُ حِنطـــةٍ تملأُ مَعدته، وقطرةُ ماءٍ تروي ظمأه.

سُـبحانَ رَبّـي العظـيم الـذي لـيسَ أحـدٌ أعظـمَ منه!

يومًا ما

يومًا ما سيأذنُ اللّهُ لي بالزيارةِ لأُغتسلَ من ذنوبي، وأتطهر من خطاياي، وأُرممَ جدارَ قلبي.

يومًا ما سيغشاني الأمان، وسيُجبرُ نياطي، وتتهلل أساريري.

يومًا ما سأزهدُ في الحياة.. وأبتغي مرضات رَبّي.

يومًا ما سأروي ظمأ رَّوحي بزمزمَ المُباركة؛ ليتعسّل دَمي.

يومًا ما سأتلو القرآن الكريم بجوارِ الكعبة.

من رموزِ الشتاء

يبتاعها فيَخلع عنها رداءها الأخضر، ليَظَهَرَ بياضها الأخَّاذ، يَضعها على جمرٍ مُتَّقِد، ويُقلّبها بينَ الفَينةِ والأُخرى، ثُمَّ يرفعها بعد أنْ يُلّون قوامها بالأصفر الذهبي، وبعدها يبيعها بسعرٍ زهيدٍ لمَن يُفضّل تناولها، فهي شهيّة ومُفيدة، كما أنَّها رمزٌ من رموزِ الشتاء.. عن الذُرة المشوية أتحدّث.

جميلةٌ هي برَّوحها

جميلـــــةٌ هـــــي برَّوحهـــــا النقيّـــــة، وقلبهـــــا الشّـــــفاف؛ والـــــذي رُغـــــم شـــــفافيتهِ إلَّا أنَّـــــهُ لا يســـــمح بعبـــــورِ أيّ أحـــــدٍ، فهـــــو بـــــينَ أصـــــابعِ رَبِّهـــــا لـــــذا تُحسِـــــنُ هـــــي حِفظـــــه حتّـــــى يرزقهـــــا اللَّهُ بمَن يُحسِنُ سُكناه.. صباحكم سعادة.

أخيرًا وجدتني

وصفتُ الكتابةَ سالفًا بأنَّها حياة مَن ضاقتْ بِهُمُ الحياة، وأُوكد أنَّها كذلكَ بالفِعل، فهي عالَمٌ مُستقلٌّ بحدِّ ذاته، لم أُكُن أُدرِكُ في حَداثةِ سنّي ماهية الكتابة حتّى رزقني اللَّهُ بنَعمةِ القراءة ثُمَّ حَبَّبني فيها، بعدها شيئًا فشيئًا عَرَفتُ حينَ علّمني رَبّي من الكتابةِ ما لم أَكُن أعلم، وزادني من فضلهِ فحبَّبني فيها؛ لأُخرِجَ ما في قريحتي من مَكنونِ ما أوهبني اللَّه.

لكُلٍّ مِنّا حيّزٌ حريٌ بهِ أنْ يَجدَ فيهِ نفسه، وأخيرًا وجدتني في الكتابة؛ فهي عالَمي الخاصّ، أقطُنهُ بمُفردي ولا أسمح بضيافةِ أحدٍ به، ليظلَّ كما هو رائقٌ لا كَدَرَ فيهِ ولا وصب.

الكتابة هي بمِثابةِ رَوحٍ أُخرى أهدانيها رَبّي، لتزدان ليَ الحياة، وتتوّسع بعيني الدُّنيا، فتراني أُقدّرُ قلمي وأعُدَّهُ أثمن ما

أملك من أشياء؛ لِمَ لا وقد قدّرهُ اللَّهُ من قَبلُ فسُمّيَتْ إحدى سور القرآن الكريم بسورةِ القلم.

القلم الذي خَلَقَهُ اللَّهُ قبلَ أنْ يخلقَ السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ثُمَّ أمرهُ بكتابةِ الأعمار والآجال والأرزاق.

والقلم هو رَمزٌ للعِلمِ فبهِ ننهل ممّا علّمنا اللَّه.

تفكّرتُ في العِلمِ فوجدتهُ تشريفًا من العليمِ القدير لمَن اختصّهم من عِباده.

والعِلمُ ليسَ مقصورًا على شيءٍ بعَينه، أو مجالٍ بحدِّ ذاته؛ بل هو كُلّ ما انتفعَ النَّاسُ به، لذا فإنَّ الملائكةَ تُصلّي على مُعلّمِ النَّاس الخير، كما أخبرنا بذلكَ الصادقُ المصدوق سيدنا مُحمّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

وقِيمةُ العِلمِ تُعرَفُ إمَّا لمَن جَهِلَهُ أو طَلَبَهُ أو حَمَلَهُ.

إنَّ مـــن نِعَـــمِ اللَّهِ العظيمـــة _وكُـــلّ نِعَمِـــهِ كـــذلك_ أنْ يُسّـــخرَ لـــكَ أحـــد عِبـــادهِ ليُعلّمـــكَ ممّا علّمهُ اللَّه.

سُبحانَ العليم الخبير!

تَراها مُبتسمة

تَراهـا مُبتسـمة رغـم واقعهـا البـائس؛ لأنَّهـا تحيـا بـداخلِ مـا تقـرأهُ مـن كُتـب، بينمـا تظـنّ أنَّ وقـت الراحـة الـذي تقضـيهِ مـع البشـر مـا هـو إلَّا اسـتراحة مـا قبـلَ العـودة، العـودة إلـى القـراءة؛ حيـثُ السـفر بغيـرِ وسيلة.

ليتَ الزمانُ يعودُ شهرًا

ليتَ الزمانُ يعودُ شهرًا؛ لأعودَ لعصرِ ما قبلَ الحاسوب، فأنهلُ من المكتباتِ العتيقة ما يملأ عقلي، ثُمَّ أعودُ لزماني هذا بكَمٍّ ماهولٍ من العِلم والمعرفة نتيجة قرائتي لتلكَ الكُتب؛ إذ الوقت لا يسعني لقراءةِ ما أودُّ قراءتهُ في اليوم، ليتني أعودُ لزمانِ ما قبل مَحقّ البركة.. ليتني.

عَلاقة حُبٍّ وطيدة بزيتِ الزيتون

تربطني بزيتِ الزيتونِ عَلاقة حُبٍّ وطيدة؛ لأنَّ حبيبي وسَيّدي رسول اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ أوصانا بهِ فجاء في الحديثِ: "عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ _رَضِيَ اللهُ عَنْهُ_ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ"رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَالدَّارِمِيُّ.

أيضًا كُنتُ أتناولهُ في صِغري فكبرتُ على حُبّهِ وخاصَّة زيت الزيتون القادم من الأردن؛ فذاك الزيت شهي الرائحة ولذيذ المَطعَم، كما أنَّهُ طازج فحينَ كانَ أبي يأتينا بهِ أجدْ رائحته قد عَمّتْ البيت، ويا حبّذا مزجهِ مع بعض الزعتر، ولا أنسى طعمهُ المُميّز في طهي الطعام.

قصدتُ زجاجة زيتٍ للزيتونِ وما أن أمسكتها حتّى سقطتْ منّي فانسكبَ الزيت منها، شعرتُ بالحُزنِ تجاه ما

حدث؛ فالزيت واللبن حينَ ينسكبانِ يُؤلَمُ القلب لسكبهما؛ فهما العزيزانِ على قلبي.

أذكُرُ حينَ كُنتُ طفلة كانت أُمّي تُطعمني زيت الزيتون وتدهن بهِ شعري ووجهي؛ لفوائدهِ العميمة للشعر والبشرة بالإضافة لفوائدهِ الصحية.. فزيت مُبارك هو من شجرةٍ مُباركة.

ماتَ أخي

قد تجرعتُ ألم الفِراق لأوّلِ مرّةٍ بحياتي في السابعةِ من عُمري؛ حينَ ماتَ أخي عبد اللّه، ولم يَكُن قد تجاوزَ العام ونصف.. أذكُرُ ذلك اليوم وكأنَّهُ البارحة، حينها كُنتُ عائدة من المدرسة _يوم الخميس آخر يوم دراسي بالأسبوع_ وقد خَبّأتُ لهُ بعض الحلوى ظنّاً منّي بأنَّهُ سيتناولها، كُنتُ فَرِحةً بذلك حتّى إذا ما وصلتُ البيت وجدتُ الكثير من النساء مُتّشحاتٍ بالسواد، هرعتُ من المشهد الذي رأيت فأخذتُ أبحثُ عن أخي _فقد ودّعتهُ قبل ذهابي إلى المدرسة ببعضِ القُبلاتِ والأحضان_ وجدتُ لباسهُ لكنَّني لم أجدْهُ هو!

ظللتُ أبكي بُكاء اليتيم، وامتنعتُ عن تناول الطعام حتّى انقضى اليوم، مرّ الزمان على تلك الذِكرى، ولكنَّ عبد اللّه لم يغب عن بالي لحظة واحدة.

والحمـــدُ لِلَّهِ الـــذي إذا مَنَـــعَ أعطـــى، فقـــد أعطانـــا اللَّهُ أخـــي وبضـــعة قلبـــي عبـــد اللَّه، عِوضًـــا عـــن ســـابقهِ عبـــد اللَّه، أدامـــهُ رَبّـــي ولا أفجع قلبي فيه.

أفلـــحَ الزمـــان فـــي نســـياني للكثيـــرِ مـــن الأحـــداث، لكنَّـــهُ أخفـــقَ فـــي نســـياني لفقيـــدي الرضـــيع، الـــذي لا زلـــتُ أذكُـــرُ مَبســـمهُ إلـــى الآن.

غدًا ستكبُرين

حينَ التحقتُ بالتعليم الإبتدائي كُنتُ لا أُجيدُ سوى قراءة قِصار سور القرآن الكريم، وتسميع حفظي للحروفِ الأبجدية، فسألتُ أُمّي: متى سأكبُرُ وأُجيدُ الكتابة والقراءة؟

طمأنتني بحنانها الفيّاض: غدًا ستكبُرينَ وتُجيدينَ الكتابة والقراءة مريومتي.

ولأنَّ عقلي طفولي فكنتُ أنتظرُ غدًا كُلّ يوم حتّى عَلِمتُ أنَّهُ المستقبل.

كُنتُ أحتفظُ بدفاترِ أخي الذي يكبرني بعامينِ، لأرى خطّهُ الجميل ونظمه الحَسن، فأُمسكُ بإحداها وأدعو رَبّي أن يُعلّمني كما علّمَ أخي رُغم أنَّي لم أتجاوز السابعة حينها.

كثيرًا ما تمنّيتُ أن أكبُر حتّى أبلغَ العشر سنوات، ثُمَّ بعدها ظننتُ أنَّ أقصى عُمر أكبرهُ سيكون الثامنة عشر، وسيتوقف

الزمان عندها لتحيا مريم كما تُريد، ومرَّ الزمان وكَبُرتْ مريومة ليُصبِحَ عُمر الثامنة عشر مُجرد عنوان لذكرياتٍ جميلة _عاشتها_ مسطوراتٍ بدفترها ذو الخطّ الجميل، والنظم الحَسن كما كانَ دفتر أخيها.

يا لها من أيَّامٍ رائعة

كُلّما تقدّمَ بي العُمر كُلّما غلبني الحنين إلى زمنِ الطفولة؛ فذلك الزمان هو ما أجدْ بهِ ما ينقصني الآن من جدّتي وحياتي معها، وإخوتي وأيَّام الدراسة معًا في ذاتِ المدرسة، والمدرسة ومُعلّميني الكِرام.

يا لها من أيَّامٍ رائعة لكنَّها لن تُعَوّض!

لم أكُن أعلم أنَّني سأكبُرُ يوماً ما ويَشيخُ عقلي قبلَ آوانهِ، وتنضج حِكمتي ويُؤخَذ بمشورتي، لكنَّها الحياة فمتى فَهِمتَها نَضجتَ قبل آوانِ نُضجك.

كانَ يومي الطفولي يمرّ مرور الكِرام، فتوقظني أُمّي وإخوتي لنُصلّي الفجر سويًّا، وأحيانًا تفوتنا بركة صلاة الفجر فنُصلّي الصُبح قبلَ الذهاب إلى المدرسة، ثُمَّ نجلس لنذكر اللّه كما عَلّمتنا أُمّي وبحضرتها، ثُمَّ نستمعُ إلى تلاوة القرآن

الكريم إمَّا من المذياع أو التلفاز، ثُمَّ نذهب لنرتدي زيّ المدرسة في حين تُحضر لنا أُمّي وجبة الإفطار.. نُفطِر ثُمَّ نُودعها ونذهب مُبتسمينَ إلى المدرسة.

ندلف المدرسة نُلقي التحيّة على أصحابنا ثُمَّ نُمارس بعض التمارين الرياضية بطابورِ الصباح، وبعدها نصعد إلى الفصول لندرُس القيم والأخلاق ثُمَّ اللغة العربية، ثُمَّ الحساب، ثُمَّ اللغة الإنجليزية، ثُمَّ الخطّ العربي وأخيراً قِصّة لطيفة مُقررة علينا تُناسب عقولنا وطريقة تفكيرنا.

أقصى طموح لي حينها أن يختارني مُعلّمي لأقرأ فِقرة من الدرس الذي يشرحهُ لنا، كما كانَ يوم الخميس أفضل أيَّامي الدراسية خلال الأسبوع؛ وذلك لوجود حصّة الإملاء والتي تُبيّن مُستوى تركيز التلميذ ومهارته، أذكُرُ حينَ حصلتُ على أعلى درجة في الإملاء على

مُســـتوى فصـــلي كُنـــتُ حينهـــا فـــي الصـــفِّ الرابع الإبتدائي.

أصـــبحتُ الآن فـــي عُمـــرِ مُعلّمينـــي أو يزيـــد حـــينَ كُنـــتُ طفلـــة وتلميـــذة تُنصـــتْ لهـــم وتحفـــظ نصـــائحهم لتُطبقهـــا فيمـــا بعـــد.. فَـــنِعمَ القدوةِ كانوا هُم.

ويكأنَّها البارحة

سبحانَ ملك الملوك ربّ العِزّةِ والجبروت!

يا ربّنا لا نُحصي ثناءًا عليكَ أنتَ كما أثنيتَ على نفسك.

قد حالت الأحوال وزادت الأعمار وتقاربَ الزمان، حتّى أنَّني أسطُرُ ذكرياتٍ حدثت ويكأنَّها البارحة، فحينَ بلغتُ الثالثة عشر من عُمري مَرِضتْ جدّتي _رَحِمَها الله_ فكنتُ أخشى فقدها؛ فقد كانت بالنسبةِ لي كُلّ شيء، وبعقلي الطفولي كُنتُ أدعو اللَّهَ ألَّا يقبضها حتّى يقبضني قبلها.. لكن لكُلّ أجلٍ كتاب والأعمار بيد الله.

مَرّت الأيَّام وعاشت جدّتي ما كتبَ اللَّهُ لها أن تعيش ثُمَّ رحلت وكأنَّها لم تأتِ بعد!

تفكرتُ في الحُبّ فوجدتهُ بلاءًا؛ فحينَ نُحِبُّ نخشى على مَن نُحِبُّ حتّى من أنفسنا، فهم الأقربُ من حدودِ القلب والذي ينبضُ بالحياةِ بأمرِ اللَّهِ الكبير المُتعال.

نخشى عليهم مِن أن يُصيبهم سوء سواء من فِعلٍ أو قولٍ لذا ندعهم في مأمنٍ حصينٍ.. ندعهم في ودائعِ الرحمٰن.

رُغم أنَّ الحُبّ بلاء كما أسلفتُ إلَّا أنَّ الحياةَ لا تحلو إلَّا بهِ، وكفى بجعلِ الحُبّ وسيلَّة للتقرُّبِ إلى اللَّهِ؛ فالحبّ في اللَّهِ وللَّهِ هو أساس السعادة على مُطلقِ العموم.

الحياةُ جميلة ما أُسِسَت على طاعةِ اللَّهِ، والنّاس لبعضهم أرزاق، فاللهمَّ أجعل أرزاقنا في خيارِ خلقكَ وأبعد عنّا شِرارهم.. إنَّكَ رَبّي لسميعٌ قريبٌ مُجيبُ الدُعاء.

مُذ عشرةِ أعوام

تفَّحصتُ أشيائي المحفوظة بصندوقِ ذِكرياتي فوجدتُ إمساكية رمضان بألوانها الجذّابة، والتي أعطانيها أخي مُذ كُنتُ في التاسعة من عُمري أو يزيد قليلًا، نظرتُ إلى بعضِ ما يحويهِ الصندوق فوجدتُ صفحة إحدى المِجلّات الخاصّة بالأطفال، اِقتطعتها لجميلِ موضوعها ثُمَّ حَفِظتها بالصندوقِ مُذ عشرةِ أعوام.

وبالأمسِ القريب كُنتُ أحتفظُ بكُتيّبٍ أهدانيهِ أخي حينَ وصلتُ للصّفِ الخامس الابتدائي، كذلكَ ما يُزيّنُ ذِكرياتي الملموسة هذهِ مِسبحةٌ قد أهدتنيها صاحبتي العزيزة مُنذُ زمن.

عجيبٌ هذا الأمر؛ أنْ تَظلَّ حافِظًا لبعضِ عُمركَ على هيئةِ ذِكريات.

أذكُرُ حينَ ماتتْ جدّتي الحبيبة _رَحِمَها اللّه_ أخذتُها سجادة الصّلاة الخاصّة بها وكذا مِسبحتها، ثُمَّ حَفِظتهما بعيدًا عن الأيدي، وكُلّما توّحشتها أخرجتُ المِسبحة ونظرتُ إليها؛ حتّى أقضي حاجتي من الشوقِ إليها.

حينَ كُنتُ في الصّفِ الثالث من مرحلةِ الثانويةِ العامّة أجرى المُعلّم لنا اِختبارًا على ما درسناهُ من المنهج، وبفضلِ رَبّي _سبحانهُ وتعالى_ انبهرَ مُعلّمي من إجاباتي والتي كانَ يُعدّها نموذجية، دقائق معدودات وظهرتْ النتيجة، فحصلتُ بفضلِ رَبّي على الدرجات النهائية (60/60) آنذاك، ومُرفقٌ معها بالشُكرِ والتقدير وإمضاء مُعلّمي الراحل قبلَ أنْ ينقضي ذلكَ العام.

فريدةٌ هي

فريـــدةٌ هـــي بنظرتهـــا للأشـــياء؛ إذ تُعطـــي عقلهـــا الحـــقّ فـــي مُمارســـةِ عملـــهِ قبـــلَ اِتخـــاذ القـــرارات، هكـــذا علّمهـــا مُعلّمهـــا حـــينَ قـــال: فـــي القـــراراتِ المصـــيرية لا بُـــدَّ مـــن إعمـــالِ العقل، والتَحكُمِ في العواطف.

جلبابها الأبيض

اِرتـــدتْ جلبابهـــا ناصـــع البيـــاضِ كَقلبهـــا، ثُـــمَّ اِمتطـــــتْ خَيلِهـــــا الأصـــــيل، ذو الطِبـــــاعِ الهادئـــــة، وأخـــذتْ تَنظُـــرُ لوجهتهـــا فرأتهـــا بعيـــدة، تَوّقـــدَ الحمـــاسُ بـــداخلها، فأخـــذتْ تعـــدو بفرســـها بُنـــيّ اللـــون، مُـــرددةً: بعيـــدة لكنَّهـــا ليســـتْ مُســـتحيلة.. لـــن أبـــرحَ حتّـــى أبلُغ.

السعادة الحقيقية

السعادة الحقيقية هي أنْ أُنصِتَ للقرآنِ الكريم مُجوّدًا بصوتِ قارئي المُفضّل الشيخ مُحمّد صدّيق المنشاوي رَحِمَهُ اللَّه.

أيضًا من السعادةِ أنْ أتمتعَ بالنظرِ إلى الشَّمسِ والطيرِ والسماء.

كذلكَ من السعادةِ أنْ أتناول الآيس كريم شيكولاته، والشيكولاته المَحشوّة بكريمةِ البندق، وكذلكَ الشيكولاته بالفراولة، وشراب الكاكاو الساخن، والقهوة السادة.

السعادة شعور نَحنُ مَن نصنعه؛ لذا فهي تختلف بتنوعِ الأشخاص والأذواق.

لديَّ الكثير من أسباب السعادة، لكنْ تظلّ مُلامستي لكتابِ اللَّهِ أثناء ترتيلي لهُ هي السعادة التي لا تُضاهيها سعادة.

ذات شتاء

ذات شتاء أرادتْ فتاة أنْ تقوم بعملِ المحشي، فاختارتْ أيسرهُ لضيقِ الوقت، وقعَ اختيارها على الباذنجان البلدي الأسود، والفُلفل الرومي مُتوسط الحجم، أعدَّتْ عُدّتها من بصلٍ وطماطم، وخُضرة وتوابل، وأرز وبعض الزُبد والقليل من الزيت، ثُمَّ تسلّحتْ بالمقوار ذا الجِدّ البعيد عن الهزار، وغاصتْ في أعماقِ الباذنجان؛ لتنبهر بباطنهِ المُخالف لظاهره، فرغم أنَّ ظاهرهُ أسود إلَّا أنَّ باطنهُ أبيض، يمتاز بالليونة.

أخذتْ تحفظ ما تُخرجهُ من باطنِ الباذنجان لتستخدمهُ في إعدادِ طبقٍ رائع؛ بخلطهِ مع بعض الأرز، وإضافة ثلاث حبّات من الطماطم المُقطعة قِطعًا صغيرة جدًا، وبعدها تضيف بعض المَلح وملعقة صغيرة من مسحوق الفلفل

الأسود، ولم تنسَ وضع الزُبدة، ثُمَّ غطّتْ الإناء وتركتهُ ينضج على نارٍ هادئة.

مرَّ وقتٌ يسير وقد انتهتْ الفتاة من عملِ المحشي، وعمّتْ رائحتهُ الشهيّة أرجاء البيت، أخذتْ تغرفهُ بحُبٍّ داعيةً ربَّها أنْ يُديمَ عليها نِعَمهِ ويحفظها من الزوال.

الحياة بسيطة بتحلى بالسعادة.

لم تَكُن طبخة مُعقّدة

سُبحان اللَّهِ العظيم وبحمدهِ!

كُنتُ في صِغري أُشارِكُ أُمّي أعمال البيت وأُساعدها بالمطبخِ، مع تركيزي الشديد على كيفيةِ طهوِها للطعام؛ لرُّبما أكونُ طاهية يومًا ما فاستعدّ من الآن.

كُنتُ أخشى من تجرُبةِ الطهي حتّى أنَّني لم أطهو طعامًا كاملًا بمُفردي إلى أنْ حدثَ ما أجبرني على ذلك؛ حيثُ مَرِضتْ أُمّي فعجزتْ عن طهي الطعام، كُنتُ حينها لم أتجاوز الثانية عشر من عُمري، سَمّيتُ باللَّهِ ودلفتُ المطبخ كطاهيةٍ لأوّلِ مرّة بعُمري، جهزتُ مكونات طبختي ثُمَّ شرعتُ في تنفيذ المَهمة قبل صلاة المغرب، وبفضلِ اللَّهِ الكريم أنهيتُ الطهي وقدّمتهُ لإخوتي بعد المغرب، فسعدوا بي أيُّما سعادة.

لـــم تَكُـــن طبخـــة مُعقّـــدة؛ فقـــد كانـــت دجاجًـــا وأرُّز وملوخيـــة، اســـتعنتُ برَبّـــي فكـــان لـــي خيرُ مُعين.

مـــا أودُّ قولـــهُ أنَّ بإمكاننـــا فِعـــل الكثيـــر حتّـــى مـــا نـــراهُ صـــعيب هـــو ســـهْل إنْ اســـتعنا بـــاللَّهِ على قضائهِ.

حـــينَ تضـــعنا الحيـــاة فـــي مواقـــفٍ بعينهـــا هُنـــا تظهـــر مـــدى قُـــدراتنا الحقيقيـــة عـــن طريـــقِ كيفيـــةِ تعامُلنـــا مـــع تلـــك المواقـــف ونظرتنـــا لها.

حـــينَ يبتلينـــا الـــرحمٰن فنصـــبر فيبتلينـــا فنصـــبر فيبتلينـــا مـــا هـــذا إلَّا ليُخـــرِجَ أجمـــل ما فينا.

سُـبحانَكَ يـا مَـن تسـوقُ لنـا الخيـر حتّـى فـي البلايا!

حينَ ماتتْ جدّتي

حينَ ماتتْ جدّتي _رَحِمَها اللّه_ شعرتُ وكأنَّها لم تأتي الدنيا من قبل رُغم حياتها الطويلة بها، ظللتُ أُفكّر من حينها إلى الآن حتّى توصلتُ لِمَا قَنَعَ بهِ عقلي، وهو أنَّ الشخص حينَ يموت يُمحَى من الدنيا وكأنَّهُ لم يأتيها، ورُغم أنَّ جدّتي تركتْ أثرها بتركِ الكثير من الأحفاد، والسيرة العَطِرَة والأخلاق النبيلة، بالإضافة لأبيضِ قلبها وتقواها إلَّا أنَّني رأيتُ وكأنَّها لم تأتِ الدنيا.

فقد رحلتْ ورحلَ معها بعض عُمري، رحلتْ دونَ أن تُكملَ ما بدأتهُ لي من سردِ قصصها القديمة في عهدها المُنصرم، رحلتْ ورحلَ معها بعض قلبي.

جدّتي رُغم أنّي بعض أثرها إلَّا أنَّها كأن لم تأتِ بعد.

هكـذا هـي الـدنيا.. فأفضـل مـا يُفعَـلُ بهـا أن تجعلهـا طريقـك إلـى الـدارِ الآخـرة (دار الخلـود)، فتجتهـد فـي طاعـةِ اللَّهِ وتفعـل مـا يُرضـيهِ، وتجتنـب مَـن يُعرقلـك عـن فِعـلِ ذلك بل وتُجافيهِ أيضًا.

كُنتُ في الصفِّ الخامس الإبتدائي

أحببتُ القراءة مُنذُ صِغري فكانَ إخوتي يُهدونني الكُتبِ لأسعدَ وأنتفع بها، وقد أهداني أخي العزيز كتاباً لتعلُّم اللغة الإنجليزية حينما كُنتُ في الصفِّ الخامس الإبتدائي، ففرحتُ كثيراً بتعلُّمي لبعض الكلمات وفَرِحَ أخي بترديدي لها، وأخذ يُباهي بي.

كُنتُ أظنُّ أنَّ اللغةَ العربية ثقيلة على نفسي خاصّةً في المرحلةِ الإبتدائية _رُغم اِجتيازي لإختبارتها بتقدير جيّد جداً_ حتّى تذوقتُ جمالها وفصاحتها وروعة صياغتها وبلاغتها حينَ نهلتُ أسرارها من القرآن الكريم، فأضحيتُ أقرأ بالعربيةِ الفُصحى.

أذكُرُ حينَ بلغتُ مرحلة الثانوية العامّة تحديدًا في الصفِّ الأوّلِ منها؛ كانت قصّة أبو الفوارس مُقررة للدراسة، أحببتُ تلك القصّة كثيرًا وأُعجبتُ ببطلها

المغـــوار عنتـــرة بـــن شـــدّاد، فحَفظـــتُ مـــا تقـــرر علينـــا مـــن ملعقتـــهِ وأصـــبحتُ أُرددهـــا ليل نهار.

زواج أُختي

تزوجتْ أُختي مُنذُ زمنٍ بعيد، إذ كُنتُ حينها لم أتجاوز السابعة من عُمري، أذكُرُ بعضًا من ذلكَ اليوم، يوم زفافها، والتي تألقتْ فيهِ كأميرةٍ رائعة.

ذلكَ اليوم الذي ذرفتْ فيهِ أُختي دمعًا كثيرًا، لم أَكُن أعي تلكَ المشاعر الجيّاشة التي تنتاب الفتاة في مِثلِ هذا اليوم، لكنَّ قلبي رَقَّ لها فذرفتْ عيناي.

وبعدها بتسعةِ أشهُرٍ أصبحتُ خالة لأوّلِ مرّة بعمري، خالة لحُسامٍ الغالي ابن الغالية.

وتوالتْ الأعوام ليُهدينا الرحمٰن بثلاثةِ أبناء، حملتهم بطن أُختي، وأحبَّهم قلبي.

عَلَّمني المطبخ

أذكُرُ حينَ دلفتُ المطبخ كَطاهيةٍ لأوّلِ مرّة بعمري، وقتها لم أَكُن قد تجاوزتُ الثالثةَ عشر ربيعًا، ورغم أنَّني كُنتُ أُساعدَ أُمّي في الطهي وأعمال البيت مُنذُ بلوغي الثامنة تقريبًا، إلَّا أنَّ دخولي المطبخ كَطاهيةٍ أصابني ببعضِ الرهبة، ومع ذلكَ تغلّبتُ على رهبتي وأبليتُ بلاءً حسنًا.

تفكّرتُ في المطبخِ فوجدتهُ أكبر من كونهِ بيتِ المؤنة وحسب؛ بل هو مُعلّمٌ صادق النُصح، وافي الوعود، قيّم المعلومات.

زادني دخولي المطبخ فوقَ الصبرِ صبرًا؛ فبينَ إعدادِ الطعام ونُضجهِ هُناكَ مَساحة من الصبرِ لا بُدَّ وأنْ يَمُرَّ بها، وبينَ أنواع الطعام المُتنوعة توجد فروقات فيما بينها.

تَعَلَّمتُ من المطبخِ الصبر، فما أودُّ نَيلهُ لن يأتيني إلَّا بالسعي والصبر، وقبلهم الرضا بما قدّرَ اللَّه،

أحببتُ تناول الأرز بالشعيرية؛ إذ كانتْ أُمّي تطهوهُ بطريقةٍ شهيّة للغاية، كُنتُ أظُنُّ أنَّهُ لا يحتاج وقتًا حتّى دلفتُ المطبخ وقُمتُ بعملِ أوّل أرزٍ بالشعيرية من يدي، لا أُنكِرُ أنَّني أخذتُ وقتًا حتّى أضحتْ لديَّ خِبرة في عملِ الأرز عمومًا، والأرز بالشعيرية خصوصًا.

لكنَّ ذلكَ لا يُنسيني أنَّ الصبر نهايتهِ سعيدة ومُرضية أيضًا، فقد صبرتُ على نُضجِ الأرز، وفي نهايةِ الأمر تناولتهُ بحُبِّ أنساني المُدّة التي صبرتها.

عَلَّمني المطبخ 2

المطبخ هو ذاكَ المكان الذي يُشعرني بالسعادة؛ فحينَ أشرعُ في طهي الطعام، أشعُرُ بخفةٍ تُثيرُ الذهن، خاصّةً وإنْ كُنتُ أطهو نوعًا مُحبَّبًا بالنسبةِ لي، أو نوعًا يُفضّلهُ إخوتي.

كثيرًا ما حَضَرَتْ المَلَكَة وأنا بقلبِ المطبخِ أطهو الطعام، وخصوصًا أثناء وضع إناءِ الطهي على النار، حينها تأتيني الأفكار مُغرية لتجعلني أترك المطبخ مُسرعةً إلى قلمي ودفتري، عساني أُسجل بعضًا منها حتّى أفرُغَ من الطهي، بينما يُناديني أخي بالإسراعِ لئلا يحترق الطعام!

عَلَّمني المطبخ 3

تَعلّمتُ من تواجُدي بالمطبخِ أنَّ كُلّ شيءٍ مُعقّد لا بُدَّ لهُ من حلّ، وأنَّ بالإمكانِ إرضاء مَن تُحبُّ بما تملِكهُ من إمكانات، حتّى وإنْ بدتْ الأمور غير ذلك؛ فمثلًا حينَ أتاني أخي ببعضِ السمك لأقليهِ أرادَ بعض إخوتي أنْ يتناولوهُ مشوي، بينما البعض الآخر يُريدهُ مقلي، كما أنَّ الوقتَ لا يسعني فموعد تناول الطعام قد إقترب.

جاءتني فِكرة رائعة لأُرضي الجميع، إستعنتُ باللَّهِ العليّ العظيم، وغسّلتُ السمكَ جيّدًا وقُمتُ بتتبيلهِ ببعضِ البُهار، وحشوتُ باطنهُ بالخلطة، ثُمَّ وضعتُ نصف الكمّية بصينيةٍ فوضعتها بداخلِ الفُرن، وأشعلتُ عليها الشوّاية، أمَّا النصف الآخر من الكَمّية فقد قُمتُ بقليهِ بمقلايةٍ غويطة، فَرِحَ إخوتي بتصرُّفي، ورضوا جميعًا.

لا تبخل ببذلِ جُهدكَ لإسعادِ مَن تُحِبّ، ولا تستصغر فِعلًا حسنًا، فالكلمة تَلقى صداها بالقلوب، فلا تحقرنَّ بسمة، ولا تستأثر همسة حانَ موعدها.

حانَ وقت تناول الطعام، وكُنتُ قد أنهيتُ السمكَ للتوّ، فوضعتهُ على المائدةِ مع أرز صيادية، والسلطة وبعض الطحينة، وطبعًا الخُبز الساخن.

حينَ بلغتُ الخامسة

حينَ بلغتُ الخامسةَ رأيتُ أُمّي تتفانى في عملِها _كراعيةٍ على بيتِ زوجها_ حتّى أنَّني فيما بعدُ قُلتُ لها: عَلَامَ كُلّ هذا الجُهد والإخلاص أُمّي؟

تفاجأتْ من سؤالي فأجابتني: أنا لا أعملُ لبشرٍ!

سألتها: لا تعملينَ لبشرٍ، فلماذا تعملينَ إذًا؟

تبسمتْ لي قبلَ أنْ تُضيف: أعملُ لوجهِ اللَّهِ مريومتي الصغيرة.

سألتها: إذًا أنتِ تُحبّينَ اللَّهَ كثيرًا؟

أجابتْ: أجل.

قُلتُ لها: أكثرَ منّي وإخوتي؟

قالت: أنتم رَّوحي لكنَّني أُحِبُّ اللَّهَ أكثرَ من رَّوحي.

ظللتُ أرقُب أُمّي وذات مرّة قُلتُ لها: أُمّي لا تُتقني عملكِ اليوم فأنتِ مُتعبةٌ للغاية، لكنَّها صّبرت حتّى أنهت ما كانتْ تعمل، ثُمَّ علّمتني أنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إتقان العمل، كما أنَّ الإخلاص سرٌّ من أسرارهِ سُبحانَهُ وتعالى يؤتيهِ مَن يُحِبّ، لم أختبر أُمّي بعدها ورويتُ قلبي بحُبِّ رَبّي مُقتديةٌ بأُمّي.

أذكُرُ في طفولتي حينَ تأتي صّلاة الجُمعة، كانتْ أُمّي تُغسلني وتُزيننني بالثوبِ الحَسن الساتر، ثُمَّ تُرسلني لجدّتي _رَحِمَها اللَّه_ كي تصطحبني معها إلى المسجدِ؛ حيثُ المكان المُخصص للنساء، فأجلسُ بجوارها _رَحِمَها اللَّه_ نُنصِتُ للخِطبة ثُمَّ نؤدي الفريضة، وبعدها أعودُ معها _رَحِمَها اللَّه _ لنتناول الطعام سويًا، في حين كانتْ أُمّي تُجالسُ إخوتي يتدارسونَ كتاب اللَّهِ فيما بينهم، فآتي أنا واستأنفَ معها ما فاتني.

مرحلـــــة الطفولـــــة هـــــي الأرض الخِصـــــبة التـــي تُنبِـتُ مـا يُـزرعَ بهـا فيمـا بعـد، بـل هـي أهـــم وأخطـــر مرحلـــة مـــن مراحـــل حيـــاة الإنســـان؛ لـــذا فمَـــن أرادَ الخيـــرَ دُّنيـــا وأُخـــرى فليُحسن الزرع.

حينَ بلغتُ الثانيةَ عشر

مَيَّزني رَبّي بمَيزاتٍ عِدّة، منها الموهبة الأدبية؛ فقد أنَعَمَ عليَّ بها في صِغري، لكنَّني بدأتُ في اِكتشافها على مشارفِ عامي الثاني عشر، حينها بدأتْ موهبتي تظهر جليًّا فكتبتُ الشِعر، ثُمَّ أتقنتُ الإلقاء.

كُنتُ أكتبُ الشِعر وأحفظهُ بدفتري الخاصّ، وبعدها بدأتُ أعرضُ موهبتي على مُحيطي؛ حيثُ الأُسرة والأقارب، ثُمَّ المدرسة والأصدقاء.

كُلّما تقدّمَ بيَ العُمر قارنتُ كِتاباتي الحاضرة بالماضية، فوجدتُ بعضها ما هو إلَّا خربشات طفلة أو قُلْ عبث طفلة.

وتراجعتُ عن بعضها نَظرًا لتغيُّر وجهة نظري بنضوجي العقلي.

حينَ بلغتُ الرابعةَ عشر

سُبحانَ مَن أنعمَ علينا بالذاكرة!

مَنَّ اللَّهُ علينا بِنعمائهِ التي تُحصَى ولا تُعَدّ، كما مَنَعَ عنّا لحِكمةٍ هو عالِمُها، وفي كُلِّ خيرٍ، فما أرادهُ كان لِما فيهِ مِن الخيرِ، وما لم يشأ لم يَكُن لِما يَحملهُ مِن ضررٍ خفي، فلهُ الحمدُ على العطاءِ مرّة وعلى المَنعِ مرّات.

حينَ بلغتُ الرابعةَ عشرَ مِن عُمري حَدَثَ أمامَ عيني موقفًا لم أتبيّنهُ ساعَتها لصِغرِ سنّي، لكنَّني تبيّنتهُ فيما بعد بكُلِّ تأكيد؛ إذ ذهبتْ إحدى الصديقاتِ بالمدرسةِ الإعداديةِ لتعلمَ موقعها من نتيجةِ اِختبار آخر العام، كانَ أحد المُعلّمين هو المسؤول عن تسليمِ النتائج للطلّاب، وكانَ هذا المُعلّم مشهورًا بتقواهُ وورَعهِ بينَ النَّاس، كما كانوا يُجلّونهُ لحملهِ كتاب اللَّهِ العظيم، وطبيعي لِما سَلَفَ ذِكرهِ من صفاتٍ أنْ يكونَ مُلتحي، ذهبتْ الفتاة

بصُحبةِ أُخرى فوجدتا باب المدرسة قد أُغلِق، همّتا بالذهابِ فإذ بذاكَ المُعلّم قد أتاهُما من المَقهى المُقابل للمدرسة، أراكَ تتساءل: كيفَ لمدرسةٍ أنْ يُقابلها مقهى؟

لا تهتم، هكذا كانتْ الأمور تسير على ما يُرام، طالما أنَّ صاحبَ المقهى قد أنشأها على أرض يملكها، لا على أرضِ المدرسة!

ألقى المُعلّم السلام، ردّتْ الفتاتان، سألتهُ إحداهما عن نتيجتها، أخرجَ الكثير من النتائج، إذ كانَ يدُسّها بجيبِ بِنطاله، أعطاها نتيجتها ثُمَّ أرسلَ معها السلام لأبيها، الذي هو ابنُ عمّه، والسلام أمانة.

أمَّا الأُخرى فكانتْ لا تقربهُ فلم يُعطِها حقّها، وراحَ يدُسّها في جيبهِ من جديد، سألتهُ: لِم؟

أجابهـــا كاذبًـــا دونَ أنْ يَخجـــلَ مـــن نفســـه: ليســـتْ معـــي، ســـتكون مُتـــوفرة فـــي القـــادمِ من الأيَّام.

تفكّـرتُ فـي هـذا الموقـف طـويلًا لكـنَّ عقلـي لـم يسـتوعب آنـذاك، أو قُـلْ قـد بـدا مـن الغَرابـةِ بالنسـبةِ لـي أنْ يكـونَ المـرء علـى عكـسِ مـا يُحـاول أنْ يُثبـتَ للنَّـاسِ ماهيتـهِ الحقيقية.

مَـرّت الأيَّـام وأثبتـتْ أنَّ التـدّيُن الحقيقـي هـو سـلوك فِعلـي أو قُـلْ تطبيقـي لِمـا يـأمركَ اللَّهُ بـهِ ومـا ينهـاكَ عنـه، لا مـا ترتديـهِ مـن جلبـابٍ ومـا تُطلقـهُ مـن لحيـة، ولا مـا يقولـهُ الـبعض عنـكَ لغـرضٍ مـا، وإنْ كُنـتُ لا أُعَمِّـمَ علـى سـائرِ المُجلبَبـين المُلتحـين؛ لأنَّ مـنهم مَـن هـو أهـلٌ لوصـفةِ مُسـلم قـولًا وفِعـلًا، لكنَّنـي قصـدتُ مَـن هُـم علـى شـاكلةِ المُعلّم السالف ذِكره.

أذكُـرُ حـينَ كُنـتُ فـي السـابعة مـن عُمـري أو يزيـد قلـيلًا كُنـتُ أسـمعُ أُمّـي تـدعو اللَّهَ

كثيـــرًا أنْ يكـــونَ عملهـــا خالصًـــا لوجهـــهِ سُـــبحانَهُ وتعـــالى وأنْ يُنّقـــي قلبهـــا مـــن الرياءِ والسُمعة.

عرضـــتُ الموقـــفَ الـــذي شـــاهدتُ علـــى أُمّـــي فابتســـمتْ قبـــلَ أنْ تُضـــيف: إنَّ اللَّهَ لا يخفـــى عليـــهِ شـــيءٌ فـــي الأرضِ ولا فـــي الســـماء، كمـــا أنَّـــهُ يعلـــمُ الســـرَّ وأخفـــى، ومـــا كـــانَ نســـيًّا حاشاه.

يحضـــرني قـــولَ اللَّهِ تعـــالى: "فـــلا تُزكّـــوا أنفسكم هو أعلمُ بمَن اِتقى.

حينَ بلغتُ الخامسةَ عشر

وصلتُ للصفِّ الثالث الإعدادي، وقتها جعلتُ قلمي ودفتري هُما رفيقاي، فكُنتُ أسطُر ما يجولُ بخاطري، ومن حينها لم أترُك كِتابة الخواطر.

ومُنذُ ذلكَ الزمان البعيد وأنا أكتُبُ الخواطر المُتنوعة، لا أكلّ ولا أملّ بفضلِ رَبّي العليّ العظيم.

حينَ بلغتُ السادسةَ عشر

ظللتُ أُتقِنُ الشِعرَ كِتابةً وإلقاءً حتّى بلغتُ السادسةَ عشر، حينها اِكتشفتُ مَيزةً أُخرى بموهبتي الأدبية، وهي كِتابةِ القصّة القصيرة، شرعتُ في كِتابتها ووجدتُها قريبةٌ من قلبي، وتمّكنتُ من الكِتابة فيها فيما بعد.

ورغم الأعوام العديدة الماضية على هذهِ الذِكرى إلَّا أنَّني أحتفظُ ببعضِ القصص التي كتبتها آنذاك.

حينَ بلغتُ السابعةَ عشر

مَضتْ سنة على دخولي مجال كِتابة القصّة القصيرة، لأبدأ بعدها رحلةً أُخرى بأروقةِ موهبتي الأدبية الربَّانية؛ حيثُ دلفتُ مجال كِتابة المقال، فكتبتُ بعض المقالات، ولا زلتُ أذكُرُ عنوان أوّل مقالٍ كتبتهُ وهو (النيل مُستقبلنا)، حينها شاركتُ بهِ في مُسابقةٍ أعدَّتها المدرسة، فوفقني رَبّي _سُبحانَهُ وتعالى_ وجعلَ النجاحَ حليفي.

ومن حينها لم أُجافي كِتابة المقال، بل تميّزتُ فيها بفضلِ رَبّي المُنعِم المنّان، لأسطُرَ بَنات أفكاري بمؤلفاتٍ عِدّة.

حينَ بلغتُ الرابعةَ والعشرين

لم أكُن أعلم عن الومضاتِ شيء حتّى بلغتُ عامي الرابع والعشرون، فكتبتُ الومضات بإتقان، ثُمَّ تطلعتُ لدخول مجال كِتابة الرواية؛ كَنوعٍ من التجريب، وبالفِعلِ كتبتُ العديد من الروايات القصيرة، كذلكَ كتبتُ في القصّة القصيرة جدًّا والأقصوصة.

وعرفتُ المُتلازمة فلم أحرم عقلي من الكِتابة فيها فكانتْ بعض المُتلازمات.

ورغم مرور الأعوام إلَّا أنَّ ذلكَ العام تظلّ ذِكراهُ عَطِرة بذاكرتي.

وذهبَ على الفاضي

في صِغري عندما كُنتُ في الثانوية العامّة أُشيعَ خبر المِنَح التعليمية، لكنَّني لم أُصدّق، حتّى اِتخذتْ صديقاتي خطواتٍ جادّة في هذا الموضوع، وأخذنَّ يُجهّزنَّ أوراقهُنَّ، وأقنعنني بذلك، ثُمَّ جهّزتُ أوراقي كاملة بعدما ذهبتُ إلى الإدارة التعليمية والبريد وغيره.

حينَ قدّمتُ أوراقي فوجئتُ بإلغاء المنحة، وكذلكَ صديقاتي، وذهبَ ما فعلتهُ على الفاضي.

ورغم ذلك لم أحزن؛ لأنَّني سعيتُ وفعلتُ ما بوسعي أنْ أفعله.. وسيظلّ ذلك اليوم عزيزٌ على نفسي وقلبي، لأنَّني تعبتُ فيهِ كثيرًا ولم أستسلِم.

غالي والطلب رخيص

في طفولتي، أرسلتني أُمّي لإحدى الجارات، لإعادةِ ما استعارتهُ من مالٍ من أُمّي، فحينَ وصلتُ وألقيتُ عليها السلام، أبلغتها بما أُرسلتُ بهِ إليها، فقالت لي: أوصلي سلامي لأُمّكِ وقولي لها: غالي والطلب رخيص!

عُدتُ لأُمّي بالكلامِ لا بالمال، ولم أَكُن أعلم مَقصد الجارة من تلكَ الكلمات حتّى كبرتُ وعَلِمت.

أبا مُحمّد

في صِغري أرسلتني أُمّي إلى خالي علي (أبا مُحمّد) لقضاءِ مصلحةٍ بعَينها، وقد قُضيَتْ بفضلِ اللَّهِ سُبحانَهُ وتعالى.

لم يتأخر علينا خالي علي في شيءٍ قصدناهُ فيهِ، كما لم يَبخل عليَّ في النصيحة؛ فدائمًا يَسمعُ منّي ويدعمني بإيجابيتهِ الفيَّاضة، ويُغشيني بحنانهِ الغامر.

خالي علي خالي الحبيب، وصاحبي المُخلص، وناصحي الأمين، فليحفظهُ اللَّهُ لي وليجبرني فيه.

أبا طه

مَـــرِضَ خـــالي الغـــالي مبـــروك (أبـــا طـــه) فـــذهبتُ لزيارتـــه، وهُنـــاكَ تعلّمـــتُ مـــن حضـــرتهِ عِـــدّة أشـــياء غيـــر تلـــكَ التـــي تعلّمتهـــا قبـــلَ مرضـــه، ففـــي طبيعتـــهِ صـــابر وفي مرضهِ مُصطبر.

تعلّمـــتُ مـــن خـــالي مبـــروك أنَّ الطمـــوح لـــيسَ لـــهُ عُمـــرٌ مُحـــدَد، كمـــا أنَّ الإنســـان بإســـتطاعتهِ تغييـــر واقعـــهِ وتحديـــد مصـــيره، وأنَّ الـــدُّنيا طـــوع الإنســـان مـــا أطـــاعَ الإنســـان ربّـــه، كمـــا أنَّ كلمـــة مُســـتحيل لـــيسَ لها محلّ في قاموسِ الناجحين.

لا أنســـى إيجابيـــة خـــالي حبيبـــي مبـــروك فـــي دعمـــهِ لـــي ومدحـــهِ فـــيَّ، وبحثـــهِ لـــي عـــن سُـــبل راحتـــي، وتقـــديرهِ واِحترامـــهِ وتشـــجيعهِ الـــدائم لـــي، كمـــا كـــانَ يُلّقبنـــي بالفيلسوفة.

خـــالي مبـــروك خـــالي الغـــالي وصـــاحبي الـــودود، وناصـــحي الأمـــين، والـــذي أعتبـــرهُ أبًـــا ولـــيسَ خـــالًا فحســـب، فحفظـــهُ اللَّهُ وبـــاركَ فيه.

أبا أنس

قد تربيتُ على يدِ خالي رمضان (أبا أنس)، ففي طفولتي علّمني الحياة، وكيفية مُعاملاتها، كما علّمني كيف أنجح وأشار لي على هدفي الذي غابَ عنّي حينها.

لم يبخل عليَّ خالي رمضان في شيء، ففي النُصحِ لا يحتاج وصاية، وفي المدح والثناء كذلك.

خالي رمضان هو مَن عرّفني قيمة العِلم بعدَ أنْ حبَّبني فيهِ مُذ كُنتُ طفلة، فرَضي اللَّهُ عنهُ وأرضاه.

القرآن الكريم

لم أجدْ أحنُّ عليَّ من القرآنِ الكريم؛ فكُلّما شَّقَ الحُزن قلبي لنصفين، أمسكتُ مُصحفي فأشعُرُ ويكأنَّ لهُ جناحان، يحتويني ويُحلّق بي بعيدًا عن كُلّ همّ وحُزن.

القرآن الكريم كلام ربّنا العظيم، لذا لن تجدوا لقلوبكم المُرهقة أحنّ عليها منه.

القرآن إذا مَسَّ روحَكَ الذابلة أزهرتْ من فورها، وإذا مسَّ جرح قلبكَ طابَ والتئم، وإذا مسَّ نفسكَ أشرقتْ وأضاءتْ من جديد.

هُناكَ نعمة لا يَعيها الكثير، وهي مُلامسة المُصحف الشريف، أنْ تمسَّ يمينُكَ صفحاتهِ واللَّهِ إنَّها لغبطة، أنْ تحتضنهُ بدواخلِ قلبكَ وتُطبق عليهِ قفصكَ الصدري، واللَّهِ إنَّهُ الأمان والإطمئنان.

إنْ حَدَثَ وفقدتَ شغفكَ فلا تحزن، فقط اهرع إلى الرحمٰن، اترك العنان لعبراتك، فإنَّ في تساقط العَبراتِ راحة!

أمسِك مُصحفكَ وقُلْ بِسْمِ اللَّه، وابدأ بأحبِّ السورِ إليك، وإنْ لم يَكُن ذهنكَ حاضرًا دعني أُخبركَ بسورةٍ لها مكانتها بقلبي، سورة (مريم)، تلكَ السورة التي أُحِبُّ تلاوتها، وقراءتها بعيني، وكذا سماعها مُجوّدة بصوتِ قارئي المُفضّل؛ الشيخ مُحمّد صدّيق المنشاوي رَحِمَهُ اللَّه.

أيضًا أُحِبُّ كثيرًا سورة (هود) وسورة (يونس)، وعلاقتي بسورةِ (التوبة) علاقة حُبٍّ وطيدة؛ رُغم أنَّني في بدايةِ حفظي لها كُنتُ أستصعبها لكنْ حينَ كبرتُ وتفقهتُ بُعيض الشيء، أحببتُها كثيرًا جدًّا وأُحِبُّ أنْ أتلوها وأُنصت لها سماعًا سواء تلاوة أو تجويد.

أمَّا عن سورةِ (البقرة) فبها أماني، وفيها سعادتي وفرحتي، سورة (البقرة) تحتويني كُلّما أتيتها بفقدان شغفي، حُزني، همّي، تعبي، أو أيّ شيءٍ آخر.

بإذن اللَّه تعالى سأكتبُ مقالًا أسرد فيهِ تأثير القرآن الكريم وسورهِ على حياتي عمومًا.

القرآن.. علاجكَ مهما كانتْ حالتكَ مُستعصية.

من الذاكرة

أجريتُ بعض الفحوصات الطبيّة مُنذُ فترة؛ للإطمئنان على صحتي، تمّت الأمور على خيرٍ حتّى أتى موعد إستلام نتائج الفحوصات.

ألقيتُ السلامَ على الطبيبة المُختصّة بالتحاليل، جلسنا، اطمئنت على أخباري، ثُمَّ أخبرتني بنتائج الفحوصات قبلَ أنْ تقرأها وهي تُمسِكُ بالملف ذي الأربع ورقات.

أخبرتني بأنَّني أُعاني مرضًا لستُ أُعانيه، رددتُ عليها بالنفي قطعًا؛ إذ أنَّني أعلمُ نفسي جيّدًا، كما أنَّني قد تفاءلتُ خيرًا حينَ قامت بسحبِ عيّنةٍ عشوائيّة من ذراعي اليُسرى.

نظرتُ لها ولثقتها الطاغية على حديثها، فحدّثتني نفسي بأنَّ ما تقولهُ صحيح؛ فهي طبيبة وأدرى منّي بنتائج

الفحوصات الطبيّة، فشعرتُ لوهلةٍ بتعبٍ مُصطنع لم أشعر بهِ حتّى وهي تسحب من وريدي العيّنة.

لكنْ وللحظةٍ مع ذاتي، رُدّت إليَّ ثقتي في تفاؤلي ونفسي، فسألتها: حضرة الطبيبة، كيفَ يَحدُثُ هذا وأنا لا أتناول الوجبات السريعة؟

كيفَ يحدثُ هذا وأنا أكلُ وأشربُ من البيتِ ومن صُنعِ يدي؟

كيفَ يَحدُثُ هذا وأنا أُحافِظ على صحتي وأعتني جيّدًا بما يدلف جوفي؟؟؟

نظرَ أخي إليَّ ثُمَّ أكدَ على حديثي للطبيبة:

رُّبما هي نتائج فحوصات فتاة أُخرى غير مريم؛ مريم التي تهتم جيّدًا بطعامها وشرابها، مريم التي تُفضّلُ الطعام المنزلي على سائر الأطعمة.. قطعًا هي ليستْ نتائجها حضرة الطبيبة.

أخـــذت الطبيبـــة تُقنعنـــا بشـــتّى الطُـــرق، وتقول:

مـــريم، هـــل تعلمـــي مـــا معنـــى زيـــادة نســـبة كذا الظاهرة في التحاليل؟

أجبتهـــا بهـــدوءٍ: مـــا معنـــى زيـــادة نســـبة كـــذا الظاهرة في التحاليل؟

ردّت وقـــد بـــدا علـــى ملامحهـــا القلـــق: تعنـــي نذير خطرٍ مريم.

لا بُـــدَّ وأنْ تفعلـــي كـــذا وكـــذا وكـــذا، لأنَّـــكِ مُصابة بكذا وكذا وكذا.

نظرتُ لها: أنا يا بنتي!!!

دا أنـــا جايّـــة لـــك علـــى رجليـــا الحمـــدُ لِلّه، وكمـــــان طالعـــــة 5 أدوار بالســـــلّم، إزاي أكون مريضة؟

Absolutely

كمـــان أنـــا بحـــبّ الأكـــل التقليـــدي ومـــش باكـــل الfast food.

هـــي تُحـــاول إقنـــاعي وأنـــا أردّ عليهـــا بالحُجـــةِ والمنطـــق، حتّـــى أنَّهـــا تـــرددت أخيرًا.

ســـألتها النصـــائح فأجـــابتني بمـــا هـــو كـــائن في عاداتي اليوميّة، حتّى أنَّها تعجبت!!!

شـكرتها علـى أيّـةِ حـال، وذهبـتُ وأخـي إلـى الطبيبـــة، ومـــا أنْ رأت نتـــائج الفحوصـــات حتّـــى وضـــعتها جانبًـــا وقالـــت: مـــريم دي نتايج عبيطة.

أنا: يعني إيه يا دكتورة؟

يعنـــي مـــا عنـــدكيش أيّ حاجـــة، وأنـــا طلبـــت منك التحاليل دي للإطمئنان مش أكتر.

أنـــا: أومـــال دكتـــورة فلانـــة قالـــت لـــي غيـــر كدا خالص.

قالت لك إيه؟

قالـــت لـــي عنـــدي مجموعـــة أمـــراض مـــش عارفة جت لي إزاي وامتى.

مـــريم تحاليلـــك اهـــي قـــدامي، مفـــيش فيهـــا أي حاجـــة تقلـــق، نتايجهـــا كُلّهـــا طبيعيّـــة، بـــلاش نتـــوهم بـــاللَّهِ عليـــكِ، تلاقيهـــا غلطـــت في النتايج مش أكتر.

أخـــي: دكتـــورة فضـــلًا ممكـــن تكتبـــي لهـــا حاجة احتياطي؟

فـــي إيـــه يـــا أســـتاذ، حضـــرتك عـــايزني أمرضـــها يعنـــي، النتـــايج بتقـــول إنَّهـــا كـــويس ومفـــيش داعـــي لقلـــق حضـــرتك دا، بعـــدين حاجـــة إيـــه اللـــي حضـــرتك عـــايزني أكتبهـــا لها؟

فيتامين مثلًا!

بـــس هـــي مـــش محتاجـــة الفيتـــامين مـــثلًا، ونســـبة الهيموجلـــوبين بتقـــول إنَّهـــا تمـــام جـــدًّا، دي نســـبتها 13.5 يـــا أســـتاذ، مـــريم بتـــدلع علـــيكم، كُـــلّ مـــا فـــي الأمـــر إنَّهـــا لمـــا جـــت لـــي كانـــت مُرهقـــة شـــوية، لكـــن الحمـــدُ لِلَّهِ هي تمام.

خرجنا من غُرفةِ الفحص، وجلسنا لدقائق حتّى يُنهي أخي مُكالمتهِ ففوجئتُ بسيّدةٍ تجلس بجواري ومعها زوجها، توضح لهُ ما أظهرتهُ نتائج الفحوصات الطبيّة التي أجرتها.

كانتْ تلكَ السيّدة هي المخصوصة بحديثِ طبيبة التحاليل، ذهبنا إلى مركز التحاليل، وحينَ رأتنا الطبيبة البشوشة، استحت ونظرت للأسفل، صافحتها وتبسمتُ لها بعدَ أنْ استأذنتُ أخي في الحديثِ معها على انفراد.

لا تخجلي حبيبتي، فكُلّنا يُخطيء وكُلّنا يعلمُ نفسهُ جيّدًا، قد سامحتكِ لبشاشةِ وجهكِ هذهِ، ولكنْ لا تُعيديها مرّةً أُخرى؛ فكُلّ مَن سيأتونَ إليكم ليسوا كَمريم في صبرها ورويّتها.. كوني حَذِرة ويَقظة، واقرأي النتائج عشر مرّات قبلَ أنْ تُخبري بها المرضى، فرُبَّ مريضٍ يرجو شفاءً قد تقتلهُ كلمتكِ فاحذري.

ذكريات مريم

أحببتُ القراءة مُنذُ صِغري فكانَ إخوتي يُهدونني بالكُتبِ لأسعدَ وأنتفع بها، وقد أهداني أخي العزيز كتاباً لتعلُّم اللغة الإنجليزية حينما كُنتُ في الصفِّ الخامس الإبتدائي، ففرحتُ كثيراً بتعلُّمي لبعض الكلمات وفَرِحَ أخي بترديدي لها، وأخذ يُباهي بي.

كُنتُ أظنُّ أنَّ اللغةَ العربية ثقيلة على نفسي خاصّةً في المرحلةِ الإبتدائية _رُغم اِجتيازي لإختبارتها بتقدير جيّد جداً_ حتّى تذوقتُ جمالها وفصاحتها وروعة صياغتها وبلاغتها حينَ نهلتُ أسرارها من القرآن الكريم، فأضحيتُ أقرأ بالعربيةِ الفُصحى.

أذكُرُ حينَ بلغتُ مرحلة الثانوية العامّة تحديدًا في الصفِّ الأوّلِ منها؛ كانت قصّة أبو الفوارس مُقررة للدراسة، أحببتُ تلك القصّة كثيرًا وأُعجبتُ ببطلها

المغـــوار عنتـــرة بـــن شـــدّاد، فحَفظـــتُ مـــا تقـــرر علينـــا مـــن ملعقتـــهِ وأصـــبحتُ أُرددهـــا ليل نهار.

مريم

حينَ تزوجت دعت رَبِّها أنْ يرزُقها ابنة تكُن لها أُختًا؛ إذ كانتْ وحيدة أبويها بعد موت أُختيها، ظَلّت تدعو اللَّهَ حتّى رزقها الحمل.

لم تكتفي بذلك فضاعفت دُعاءها طِيلة أُشهُر حَملِها، بالإضافة لحديثها الدائم مع جنينها التي تعلم أنَّهُ أُنثى بيقينها في اللَّهِ، فتارةً تضع يدها على بطنها وتتلو ما يتيسر لها من القرآن الكريم، وتارةً تحكي لها ما يُؤرق ليلها، وتارةً أُخرى تضحك لتُسمِعها صوت ضَحكها.

وبينَ الحديثِ والصمت، وبالإيمانِ والصبر مَرّت أشُهرِ الحمل، وجاء يوم الإثنين الخامس عشر من شهر شعبان الموافق الأوّل من ديسمبر، ليُرضيها الرحمٰن بحُسنِ ظَنّها ويُعطيها ما أرادت.. فكانتْ مريم.

نورهان

اللهـمَّ إنَّـكَ تعلـمُ بمـا فـي قلبـي مـن وجـعٍ علـى فِـراقِ صـاحبة عُمـري، ابنـة قلبـي التـي لـم يُمهلنـي القـدر لأراهـا عروسًـا تُـزَّف لزوجهـا؛ إذ زُفَّـتْ مُنـذُ سـويعاتٍ إلـى قبرها.

نورهـان.. صـاحبتي التـي أُعـدُّها ابنتـي رغم أننا بعُمرٍ واحد!

طفلتـي العشـرينيّة الحبيبـة، بضـعة قلـب مريم وروحها؛ كيفَ لا؟

وهـي صـاحبة الطفولـة والشـباب والدراسـة، هـي فتـاتي الجميلـة الطـاهرة التقيّة، كنزٌ من كنوزِ المُنعِم الوهّاب.

أبهذهِ السرعة قد رحلتِ يا ابنتي؟

زهرتـي البيضـاء، بسـمتي الصـافية، ضحكتي الرائقة، ونبضة قلبي الآمنة.

نورهـان ليرحمـكِ الـرحمٰن فـي أُولـى لياليـكِ في القبر، وليرضى عنكِ في العالمين.

اللهـــمَّ اغفـــر لهـــا وارحمهـــا واعفـــو عنهـــا، وطيّـــب ثراهـــا، ووّســـع لهـــا فـــي مـــدخلها مـــدّ البصـــر.. اللهـــمَّ أنـــر قبرهـــا وأخرِجهـــا مـــن ضِيقِ الدود إلى أوسعِ اللحود.

قـــد رحلـــتِ نورهـــان ومعـــكِ جـــزء مـــن مـــريم؛ بعـــض قلبهـــا وكـــذا روحهـــا.. اِحتـــرقَ قلبـــي بنار الفِراق، أراهُ قد ذابَ نورهان.

قـــد جـــفَّ الـــدمع بمُقلتـــاي حـــينَ جـــاءني خبـــر وفاتـــكِ صـــاحبتي؛ قـــد صُـــعقَ قلبـــي ومـــا أوجع الصعق على ألمِ الفِراق!

رَضـــيَ اللَّهُ عنـــكِ فـــي العـــالمين يـــا حاملـــة كتابهِ الكريم، يا صالحة يا ابنة الطيّبين.

قـــد أقمـــتُ لـــكِ مأتمًـــا بقلبـــي.. لـــن ينزعـــهُ ســـوى خـــروج روحـــي والمُلتقـــى فـــي الفردوس الأعلى من الجنّةِ رفيقة.

واتشحَ قلبي بالسوادِ للمرّة لا أدري كم!

نشوة القلب نشوة

سُبحانَ الحيّ الذي لا يموت!

قد تلقيتُ خبر وفاتكِ كَنصلٍ مسمومٍ غُرزَ بقلبي فأنزفه!

نشوة القلبِ نشوة، لا بأسَ عليكِ بعدَ اليوم، إلى رحمةِ اللَّهِ الواسعة حلِّقي يا فراشة، لتكن أُولى لياليكِ بالقبرِ أحسنها.

ما أصعبَ الفِراق!

عصفورة رقيقة كُنتِ حبيبة مريم، وللعصافير الدوح فإلى دوحة الرضوان، وروح وريحان نشوة، وما ذلكَ على اللَّهِ بعزيز.

يا طيّبة بل يا منبع الطيبة، يا أصيلة المعدن، يا جميلة الرّوح، يا حُلوة النفس، يا ضحكة القلب، قد حانَ أجلكِ رفيقة وما حانت لحظة الوداع؛ فقد رحلتِ جسدًا لكنَّكِ ستظلّينَ معنا بأثركِ الطيّب الباقي فينا.

ستظلّينَ معنا بحُبِّ الرحمٰن الذي جمعنا.

ستظلّينَ معنا بما تعلّمناهُ من كلماتكِ الطاهرة.

ستظلّينَ معنا تنبض بكِ قلوبنا حتّى نلقاكِ على حوض نبينا وحبيبنا محمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

حيَّاكِ اللَّهُ نشوة أينما حللتِ، ورَضِيَ عنكِ وأرضاكِ، وجبرني فيكِ وجعل ليلتكِ الأُولى سهيلة يسيرة يا ربّ العالمين.

نشوة القلبِ نشوة، قد سعدتُ كثيرًا حينَ رزقني اللَّهُ بحُبِّكِ حبيبة مريم.

سأفتقدكِ بعدَ اليوم حبيبة، مَن سيربت على قلوبنا بأحرُفٍ طيّبة مُداوية؟

مَن سيُقوي العزيمة بداخلنا؟

مَن سيذكرنا باللَّهِ ويبدأ حديثه بـ حيَّا اللَّهُ الطيبين؟

ستظلّينَ معنا نشوة وكما كنتِ تقولي..

أختكم الحاضرة نشوة.

حتّى وإنْ غيّبكِ القدر فإنَّكِ ستظلّينَ معنا بعملكِ الصالح الذي قد تركتيه، وسيرتكِ العطرة الطيّبة يا ابنة الطيبين.

إلى جنّات النعيم طيري طيري يا عصفورة.. ليتغمدكِ اللَّهُ برحمتهِ إنَّهُ ولي ذلكَ والقادر عليه.

مريم توركان